الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
مسار التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر موسومة بـ

القبائل الصامدة في ظل الاحتلال الفرنسي

قبيلة أولاد سيدي يحيى بن صفية "أنموذجا"

إعداد الطالبات:
- بن طراد نسرين.
- بلحسين اسمهان.

إشراف الأستاذ:
❖ د. مداح عبد القادر

أعضاء لجنة المناقشة

د. الزاهي محمد ..... رئيسا
د. مداح عبد القادر ..... مشرفا ومقررا
د. خنفار الحبيب..... مناقشا

السنة الجامعية:
1440- 1441هـ/2018- 2019 م

الشكر:

لله الحمد والشكر وللرسول الكريم صلاة وتسليما.

رضى وسؤال، دعاء مبارك بلّغنا به...توفيقا وإخلاصا، أن نتقن عملا بطلبنا فيه.

لمسة منا لأحبائنا عطر... ثنائنا وشكرنا يفوح عبر كل بصمة أحدثت توقيعا بأنامل ذهبية.

محبة وإخلاص... زينت بروح العمل الجماعي وتوجت بالصبر والإدراك وحسن الخلق.

صدقا... صائبة هي... توجيهاته... منظوره للمدى البعيد... سديدة نصائحه.

تقديرنا وخالص شكرنا إلى مداح أستاذنا المشرف.

الإهداء:

باسمي الطالبة بن طراد.نسرين أدون حروفي الراقية....كلمات شكر وعرفان:

إلى كل من شارك في تصميم مشروعي قريبا كان أم بعيدا ...لكم إهدائي.

تشجيعا وتحفيزا من عائلتي ... إهدائي لها....من بذل جهدا، حرصا واهتماما خالص شكري واحترامي.

إلى المعني بالأمر... صاحب المقام الرفيع... من أشرف على إتمام تلك الفصول ... مذكرتي... أهدي أسمى عبارات الشكر والامتنان جهدا وتوجيها ونصحا فصبرا...حقا جميلا...

أستاذي الفاضل مداح عبد القادر.

من خلال التاريخ المغرب العربي المعاصر تخصيصا ... تلقينا الدعم التام سلما تصاعديا وفق منظور ممتاز على يد أساتذتنا الكرام... جزيل الشكر والود.

بكل حب وصداقة مشرقة... تسمة مهداة إلى اسمهان، زهرة،كوكب، أمينة، وفاء،سحر، حبيبة، مخطارية، موكا... شكرا صديقاتي.

وللكتاكيت...حفصة، نيرة، اسحاق، حسام.

وطبعا لا ننسى من قدم لنا المساعدة الأستاذ محمود الذي بذل جهدا معنا ونذكر كذلك عمال المكتبة بالجامعة أو خارجها وكل شخص ساهم ولو بالقليل.

هدية مني لكم

مذكرتي.

نسرين

اهداء

بسم الله والصلاة والسلام على النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام.

الى من ربتني وانارت دربي واعانتني بالصلوات، فهي اغلى مافي الوجود امي التي كانت بدعائها سر نجاحي

امي نبية

*والى من احمل اسمه بكل فخر ،والذي مهد لي طريق العلم الى الغالي ابي *رابح**

واستاذي المشرف استاذ مداح الذي وجهني في مشواري.

وخالاتي: سهيلة،فضيلة،رشيدة.

والى جدتي الغالية خديجة

الى الاخوة: خالد،ساعد،عبد الرحمان،هيثم

والى الكتاكيت: ابتسام،رزان،رتاج،مريم بتول،محمد الطاهر.

والى زميلتي وصديقتي..بن طراد نسرين

والى من كانت سندا في مشواري الجامعي مخطارية.....

والى صديقاتي....وفاء،امينة،زهرة،عائشة،منصورية،حياة،رميساء.

والى صديقيّ مصطفى،فيصل.

واخص اهدائي الى كل من ساعدني من اساتذة وعمال المكتبة.

وشكرا...

اسمهان

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة متلاحقة
ط	طبعة
ج	جزء
ع	عدد المجلة
هـ	هجري
م	ميلادي
د س ن	دون سنة نشر
دط	دون طبعة
تح	تحقيق
مر	مراجعة
در	دراسة
مج	مجلد
تع	تعليق
ق	قرن
د ب ن	دون بلد نشر
تق	تقديم
مج وإع	مجمع وإعداد
د ع	دون عدد

مقدمة

نفذت السلطات الاستعمارية الفرنسية العسكرية إبان الاحتلال مخطط إجرامي لإبادة الجزائريين وعمدت إلى استخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها ولم تكشف في سياستها القمعية والعقابية، بل وسعتها لتشمل من دون تمييز المدنيين من أطفال ونساء وشيوخ، بحيث أصدرت قرارات التي تضمنت بأن الجزائر قطعة أرض فرنسية وحاولت تطبيق سياستها بالقوة.

إلاّ أن الجزائر عرفت الكثير من الأحداث والتغييرات السياسية خلال (ق 19م) وذلك بظهور القبائل العربية التي كانت المحرك الرئيسي لدواليب الأحداث السياسية والتي كانت بين المد والجزر، ولا يمكن إنكار الدور الذي لعبته القبائل العربية في كل الميادين.

وانطلاقا مما تقدم فإن موضوع مذكرتنا الموسوم **"القبائل الصامدة في ظل الاحتلال الفرنسي قبيلة أولاد سيدي يحيى بن صفية نموذجا"**.

يتناول بالدراسة على القبائل التي تركت بصمات واضحة على التراث الديني وقد تزامنت مع الاحتلال الفرنسي الذي قام بارتكاب عدة جرائم وإرباك المقاومين الجزائريين وإرعابهم ودفعهم أي سرعة الاستسلام، ومنعهم من مجرد التفكير في الثورة على فرنسا، ناهيك عن الإسراع في احتلال البلاد وضم أقاليمها المترامية الأطراف إلى السلطة الاستعمارية.

أسباب اختيار الموضوع:

بعد اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أسباب ذاتية:

- أثارنا فضول في البحث عن أهم هذه القبائل وخاصة قبيلة لالة بن صفية التي كان لها دور كبير في مقاومة الاستعمار الفرنسي.
- تسليط الضوء حول وإعطاء صورة واضحة حول القبائل والطرق الصوفية التي امتدت عقد من الزمن.

أسباب موضوعية: الرغبة في إبراز سلوك الاستعمار الفرنسي في فترة الحكم، وكذلك الرغبة في الوقوف في موضوع القبائل التي تعتبر موضوعا تاريخيا هاما ولا يزال رغم ما كتب حوله من دراسات في حاجة إلى المزيد من الدراسات، وإذا كان المؤرخون والباحثون قد تناولوا هذا الموضوع بنوع من التعميق دون تحديد دور كل قبيلة عربية وما أحدثته من التغيرات السياسية والعسكرية في الجزائر.

إشكالية البحث:

وللغوص في أغوار هذا الموضوع ودراسة مختلف جوانبه انطلقنا من إشكالية رئيسية مفادها:

"إلى أي مدى ساهمت القبائل في صد الاحتلال الفرنسي؟

هذا بالإضافة إلى وضع مجموعة من التساؤلات الفرعية المساعدة على البحث في هذا الموضوع والتي منها:

- هل استطاعت القبائل والطرق الصوفية في تلك الفترة أن تلعب دورها الأساسي؟
- أم تعدى ذلك؟
- فيما تمثلت نوعية العلاقات بين القبائل؟
- وما هو الدور الذي لعبته قبيلة لالة بن صفية في عرقلة التوسع الفرنسي؟
- وما هي ردود أفعال الاستعمار الفرنسي ضد هذه القبائل؟

مناهج البحث:

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة والوصول إلى الهدف المرجو من الدراسة اعتمدنا على المناهج التالية:

المنهج التاريخي الوصفي: اعتمدنا عليه في عرض الوقائع ووصفها وصفا كرونولوجيا دقيقا لتتبع الأحداث وفهمها وتوظيفها بطريقة سليمة في ثنايا الموضوع.

المنهج التاريخي التحليلي: وذلك للتقصي المادة العلمية المتمثلة في البحث عن الأحداث والوقائع التي تراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي ومحاولة تحليل الموضوع والوقوف على مختلف حقائقها.

صعوبات البحث:

وكطبيعة أي بحث فإن موضوعنا اعترته بعض الصعوبات التي من أهمها:

افتقار المكتبة الجامعية للمؤلفات التي تعالج مسألة القبائل، بالإضافة إلى أن الموضوع يحتوي على معارف جمة التي خلقت أمامنا صعوبات وذلك عدم قدرتنا على الوصول إلى وثائق أرشيفية وخلق لنا عائق في التفصيل الكثير من الجزئيات.

مصادر البحث ومراجعه:

ولإنجاز هذه الدراسة اعتمدنا على مجموعة من المصادر المهمة والمراجع الأساسية التي تناولت هذا الموضوع:

بعض المصادر مثل كتاب: خليقة بن عمارة بعنوان تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، وقد خدمنا في معرفة القبائل، وأيضا كتاب أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي البكري الصديقي، السلالة البكرية الصديقية، إذ أننا وظفنا هذا المصدر عند تطرق إلى معرفة قبيلة لالة بن صفية.

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدنا بصفة خاصة على الكتب التي تدرس القبائل والطرق الصوفية:

ككتاب عبد العزيز شهبي بعنوان الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، أفادنا كثيرا في معرفة أهم الطرق الصوفية التي كانت في الجزائر.

كتاب صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر أفادتنا أيضا في معرفة أهم الطرق الصوفية والقبائل. وتم الاعتماد أيضا على الصحف والمجلات والمقالات والأطروحات.

خطة البحث:

جاءت خطة الدراسة على النحو الآتي: مدخل وثلاث فصول وخاتمة وملاحق.

المدخل: اعتبرناه بمثابة الأرضية الموضوعية التي تنطلق منها حيث تناولنا فيه الموقع الجغرافي للجزائر، كما تطرقنا فيه لدراسة موجزة حول أوضاع الجزائر قبل وبعد العهد الاستعماري الفرنسي.

الفصل الأول: القبائل الجزائرية.

المبحث الأول: أهم القبائل الجنوب الغربي للجزائر

المبحث الثاني: علاقة الطرق الصوفية بالقبائل.

المبحث الثالث: تعاون القبائل لمواجهة الاستعمار الفرنسي.

الفصل الثاني: قبيلة أولاد سيدي يحي بن صفية.

المبحث الأول: التعريف بالقبيلة.

المبحث الثاني: آثارها.

المبحث الثالث: علاقة القبيلة بالقبائل الأخرى ورد فعل السلطة الفرنسية منها

الفصل الثالث: استراتيجية القبيلة في مواجهة الاستعمار

المبحث الأول: استراتيجية مباشرة

المبحث الثاني: استراتجية غير مباشرة

المبحث الثالث: نتائج الصراع بين الاستعمار والقبيلة.

وقد أنهينا موضوعنا ككل بخاتمة، استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال اطلاعنا على الموضوع.

ونتمنى لو أننا ساهمنا ولو بالجهد البسيط في إثراء هذا الموضوع.

مدخل

أوضاع الجزائر قبل وبعد الإحتلال الفرنسي

أ–في العهد العثماني:

كانت تدعى الجزائر في التاريخ العربي القديم بالمغرب الأوسط واستمرت تلك التسمية حتى سنة 1500م، وقبل وصول العثمانيين إلى المنطقة تعرض المغرب العربي عامة والجزائر خاصة إلى التهديد الإسباني بعد أن تمكنوا من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس سنة 1492،[1] واحتلوا أجزاء واسعة ومهمة من الجزائر والتي كانت من بينها المرسى الكبير* سنة 1505م[2]، ووهران 1509م وبجاية 1510م ومدينة الجزائر 1516م.[3]

بدأ نمو الجزر يتزايد على أن هاجمت القبائل العربية سهول متيجة فاستولت قبيلة الثعالبة كل الجزائر وسكنتها ولما ضعفت الدولة الزيانية تكالبت الإسبان على سواحل إقريقيا، واحتلوا الجزائر وأسسوا حصن على صخوره وهو حصن البنيون.[4]

ومن التهديدات الإسبانية المتتالية على الجزائر، قرر الجزائريين الإستنجاد بالإخوة بربروس عروج خير الدين لتخليصهم من الخطر الإسباني.[5]

---

[1] مؤيد محمود المشهداني، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المج (5)، ع (16) نيسان 2013، ص 414.

* مدينة ومرفأ في الجزائر يقع بين وهران ومستغانم أسسه ملوك تلمسان على البحر المتوسط.

[2] الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تع، يحي بوعزيز ج1،دط، دار المغرب الإسلامي،دب ن،دس ن، ص 220.

[3] شوفالييه كورين، دولة مدينة الجزائر، تر: جمال حمادة، دط،ددن ،الجزائر، 1991، ص 26.

[4] أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دط ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 16.

[5] محمد طيب عقان، قصور مدينة الجزائر في أواخر عهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 32.

فاستجاب عروج لطلبهم هذا وقصد الجزائر برا وأخوه بحرا مباشرة في قصف الإسبان والتوسع على حسابهم.[1] وأول أمر قاما به تهديمهما الحصن البنيون لأنه كان يمثل في نظره تهديدا دائما لمدينة الجزائر، يستطيع الإسبان من خلال نسف المدينة متى أرادوا ذلك.[2]

تولى مهمة الدفاع عن الجزائر المجاهد عروج الملقب بربروسا حتى استشهاده سنة 1518م، إذ تولى الحكم بعده أخوه خير الدين* الذي استمر في الجهاد وإدارة شؤون البلاد، وقد أدرك ضعف موقفه السياسي في البلاد بسبب عدم وجود قاعدة شعبية له [3]. فوجد نفسه في وضعية حرجة وقد صارت الأخطار تهدده من كل جانب في الخارج هنالك الخطر الإسباني، أما في الداخل فقد تمرد عليه كل من سكان تنس وشرشال وبلاد القبائل حيث عرض فكرة التحاق الجزائر بالسلطة العثمانية.[4]

كما وجهوا حملة على مدينة الجزائر عام 1519م للقضاء على خير الدين لكنها كانت فاشلة على إثرها طلب أهالي مدينة الجزائر من خير الدين الحماية من السلطان العثماني سليم الأول والإنطواء تحت الراية العثمانية ،وبالفعل تم ذلك وتلقت الجزائر مساعدات عسكرية.[5]

وتم تعيينه بايلربايا على الجزائر[6]، وأصبحت القاعدة الأساسية للعمليات التي يقوم بها الأتراك ضد التوغل الإسباني.[7]

---

[1] يحي بوعزيز، الموجز في التاريخ، ج2، دط،ديوان المطبوعات الجامعية، دار البصائر،دب ن، 2009، ص 257.

[2] أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا، (1492-1792)، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص157.

* أخوان تركيان، اشتهرا بالملاحة البحرية والقرصنة بالمتوسط واستنجدت بهما الجزائر لتحرير سواحلها من اسبانيا، يظر إلى: بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد بالبحر،دط،دار النفائس، بيروت،1980، ص56.

[3] مؤيد محمود محمد المشهداني، المرجع السابق، ص 415.

[4] محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حتى، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 231.

[5] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار المغلاب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 55.

[6] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ،تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، دط ،الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975، ص 107.

[7] أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1990، ص 325.

وبهذا دخلت الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية وتحول خير الدين من أمير البحر إلى رئيس دولة مرتبطة بالإمبراطورية العثمانية ومتحالفة معها ضد اسبانيا زعيمة العالم المسيحي.[1]

كما تحولت الجزائر من قرية تجارية بسيطة إلى عاصمة للبلاد تحمل اسم الجزائر الغرب[2]. وبعد أن استقروا العثمانيون في المدينة جعلوها لتجارتهم وعاصمة لأقاليمهم.[3]

كانت الدولة العثمانية عاجزة عن وضع جميع القطر الجزائري تحت يد حاكم واحد لأن هناك من الجزائريين من هم ضد حكم الأتراك ولهذا قسم القطر الجزائري إلى أربع مقاطعات أحدها تحت تصرف الباشا مباشرة والباقي وضع تحت تصرف البايات* الذين يقومون بامور الإدارة ورعاية البايلك، وجمع الضرائب وهذه المقاطعات هي:[4]

1-بايلك** مدينة الجزائر، أو دار السلطان، وهي تحت تصرف الباشا أو الداي مباشرة.

2-بايلك الشرق: مركزها قسنطينة.

3-بايلك الغرب: مركزها وهران.

4-بايلك التيطري: مركزها أو عاصمتها المدية وهي أصغر ولاية في القطر الجزائري.[5]

وكان يدير هذه المقاطعات بايات وكل بكوية كانت مقسمة من حيث المبدأ إلى أوطان.[6]

---

[1] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، دط ،دار العلوم للنشر والتوزيع،دب ن، ص 79.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)، ط 2،وزارة الثقافة، الجزائر،2007، ص 64.

[3] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحميمة، تق وتع: محمد بن عبد الكريم، ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص36.

* من كبار موظفي الدولة، تواجدت هذه الوظيفة في عهد الدايات ،يعينه الوالي العام كممثل عنه على مستوى البايلك.

[4] أحمد توفيق المدني، المصدر السابق، ص 36.

** أي مقاطعة أو عماله.

[5] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 65.

[6] شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور،ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص 12.

ارتبطت الجزائر رسميا بالدولة العثمانية وتعيين خير الدين بربروس بيلرباك* عليها، أصبحت أول إيالة عثمانية في شمال إفريقيا، وبدأت تعبر فعليا على الوجود العثماني في البحر الأبيض المتوسط وسواحل شمال إفريقيا باعتبارها قاعدة للجهاد البحري ضد القوى المسيحية خاصة اسبانيا والتي تعتبر الخطر الأكبر الذي يهدد الجزائر والوجود العثماني في المنطقة بشكل كبير.[1]

فعرفت الجزائر خلال الحكم العثماني تسلسلا في نظامها السياسي، فقد مرّت الجزائر بأربع مراحل تختلف كل مرحلة عن الأخرى بمميزات وخصائص مختلفة وتتمثل هذه المراحل والعصور فيما يلي:[2]

1-نظام حكم البايلربايات (1518-1588م):

بدأت هذه الفترة باستقرار الحكم التركي بفضل جهود الأخوين عروج وخير الدين[3] وأهم ما يميز هذه المرحلة هي مواصلة الجهاد ضد العدو الإسباني ونجاح الجيش الجزائري عام 1530م في إخراج الإسبان من حصن البنيون ،كذلك صد الحملة الاسبانية الثالثة على مدينة الجزائر عام 1541م بقيادة الإمبراطور "شارل لكمان" وتحرير بجاية نهائيا في عهد البيلرباي "صالح ريس" في عام 1555م[4] بحيث دام عهد البايلربايات 70 سنة وياتي قرار تعيين الحاكم من طرف السلطان العثماني، وكانت السلطة في يد طائفة رياس البحر.[5]

وقد نجح العثمانيون خلال هذه الفترة في السيطرة على رجال الجيش البحرية عام 1571م.[6]

* هي كلمة تعني أمير الأمراء وهو لقب يمنحه السلطان على أمير منطقة ما، مع كسوة الشرف (القفطان) تعبيرا على مكانته المرموقة وتميزا له، ينظر: عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 106.

[1] بسام العسلي، خير الدين بربروس، المرجع السابق ، ص 35.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 57.

[3] مزيان وشن، مقاومة الاحتلال بالهضاب العليا عبر العصور، ط1، ددن ،الجزائر، دس ن ،ص 135.

[4] صالح فركوس، المرجع السابق، ص 106.

[5] عبد الحميد بن شنهوا، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دط،ددن،الجزائر، دس ن،ص 117.

[6] زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 343.

2-نظام حكم الباشوات* (1588-1659):

انتقلت الجزائر الى وضع السياسي جديد يحكمه الباشا لمدة 3 سنوات ويتم تعيينه من الباب العالي مباشرة، وتم اللجوء الى هذا النظام الجديد بسبب الصراع الدائم بين طائفة رياس البحر** وطائفة الانكشارية.[1]

فتميزت هذه المرحلة بالفوضى في ادارة شؤون الحكم، حيث انصرف كل باشا الى السلب والنهب وجمع الثروات والاستيلاء على الحكم بصفة تدريجية عن طريق ما يسمى بمجلس الأوجاق، الذي يترأسه أحد الأغوات[2] يحيث في سنة 1659م حدث تمرد خطير ضد ابراهيم باشا قادة رجال الانكشارية الذين ألقوا القبض عليه وضعوه في السجن بسبب تأخر الجراية وأعلن حينها اليوكباش خليل آغا نهاية نظام الباشوات وقام بتعيين اغا الانكشارية الادارة شؤون البلاد.[3]

وبعدها تولت الانكشارية على السلطة في ايالة الجزائر في عهد جديد ونظام آخر وهو نظام حكم الآغوات. [4]

---

* منح في البداية لكبار الضباط الجيش والبحرية ثم أطلق على الوزراء والولاة.

** هم المقاتلين الذين ينجحون في أداء الاختبار الذي يعد من مجموعة من رجال البحر .ينظر: ويليام سبنسر،الجزائر في عهد رياس البحر ،تع:عبد القادر زبايدية،دط،دار القصبة للنشر،الجزائر،2006،ص 53.

[1] مفيد الزيدي، العصر العثماني، دط ،دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص96.

[2] ويليام سبنسر، المرجع السابق ،ص60.

[3] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص ص16-18.

[4] جون وولف بابسيت، الجزائر وأوروبا (1500-1830) تر وتع: أبو قاسم سعدالله،طبعة خاصة ، دار الرائد ، دب ن،2009، ص38.

3-نظام حكم الآغوات * (1659-1671):

كانت هذه المرحلة مملوءة بالختن والاغتيالات، ومن الأمور ذات الأهمية والدلالات أن طائفة الرياس كانت تشارك بنفسها الاثارة الاضطرابات ضد الأغوات.

وهي أقصى مراحل الحكم العثماني[1]، سيطر فيه الأغوات المعنيون من الجيش على السلطة بكاملها مالية وإدارية، ولم يتركوا للباشوات أي نفوذ، ولكن عهدهم القصير هذا امتاز بقتل كثير منهم وبالثورات المتعددة من القبائل والطائفة (الجيش البحري) والجند.[2]

أصبحت مهمة الحكم في هذه المرحلة لا يتولاها إلا آغا، بحيث تضاعفت الاعتداءات كاغتيال الإنكشاريين بعضهم البعض والتآمرات التي تحاك ضد الحكام وعدم الاستقرار الذي عمت البلاد.[3]

وبرز في عهد الآغوات أن استأثر اليولداش فيه بالحكم، وكانوا ينتخبون من بينهم آغا لمدة شهرين ثم يستبدل بغيره، وتميز ذلك العهد بالمحاولات المستمرة لفصل الجزائر عن الحكم العثماني.

4-نظام حكم الدايات: (1671-1830):

مكن طائفة الرياس من تنفيذ انقلاب جديد

وتأسيس مرحلة جديدة وهي مرحلة الدايات التي امتازت بإختفاء الصراع بين الانكشارية ورؤساء البحر . وكانت فترة حكم الدايات طويلة يحملون لقب "الباشا". وقد شكل عصر الدايات مرحلة القوة العسكرية وملامح السيادة الوطنية.[4]

---

*كلمة فارسية وهي بمعنى الأب أو العم أو الأخ الكبير أو السيد الأمر، استعملها الأتراك لدلالات كثيرة أهمها آغا الإنكشارية لقب ابرز رجال الدولة.

[1] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني،دط، دار البصائر، الجزائر، 2013، ص 49.

[2] عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج2، دط،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص 365.

[3] أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون،دط، دار البصائر، الجزائر،دس ن، ص 172.

[4] ناصر الدين السعيدوني، المرجع السابق، ص 53.

وهكذا اكتمل بناء الجزائر إداريا وسياسيا، وهو البناء الذي أرسى قواعده عروج وخير الدين بربروس[1]، واختار الأتراك لأول مرة الجزائر عاصمة للقطر الجزائري وقد أخذ نفوذ المدينة يمتد إلى أطراف البلاد بامتداد النفوذ التركي[2]، حيث ارتكزت فيها كل الأنشطة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.[3]

وتمثل عهد الدايات، بعودة رياس البحر الذين تغلبوا على اليولداش واقاموا حكما جديدا، وذلك بانتخاب داي للحكم يحكم البلاد من قبل المجلس على أن يستمر بالعمل مدى الحياة لحين سقوط الجزائر بيد فرنسا سنة 1830م.

أما الحياة الإقتصادية فقد عرفت تطورا ملحوظا ومكانة لا بأس بها في الجزائر أثناء العهد العثماني، ولم تكن أسوأ منه في السنوات الأخيرة حيث كانت الجزائر تعرف نفس الصناعات اليدوية الموجودة في أوروبا. فلم تكن الصناعة متطورة بالمفهوم الحالي، ولكن كانت متقنة الصنع[4]. فارتكزت على المهن التقليدية والصناعات اليدوية مثل: صناعة النسيج، والتجارة والحدادة والصباغة ومواد البناء والسروج والحلي... الخ بالإضافة إلى الصناعات التحويلية كتذويب المعادن والصناعة الغذائية.[5]

وكانت جل النشاطات الإقتصادية الهامة متمركزة بالمدن الكبرى مثل: الجزائر، وهران، تلمسان، قسنطينة وعنابة... الخ.[6]

[1] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ج4، ص 190.

[2] حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830،ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ، الجزائر، 1972، ص 275.

[3] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 191.

[4] عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ،ج1،دط، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 219.

[5] عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ،دط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 416.

[6] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 72.

إلا أن هذه الوضعية الحسنة لاقتصاد البلاد قد تدهورت في السنوات الأخيرة في العهد العثماني، حيث أصاب الاقتصاد الجزائري ركود وكساد مما خلق عجزا خطيرا في الميزان التجاري الذي انعكس سلبا على الحياة الاجتماعية مما سبب انهيار بسرعة عند الاحتلال الفرنسي.[1]

كان المجتمع الجزائري متكونا من أقلية تركية يحتلون المرتبة الأولى في السلم الإجتماعي وتظم في صفوفها القادة العسكريين والموظفين الساميين من السياسين والإداريين والجنود، بالإضافة إلى الكراغلة والسكان الأصليين والسود والحضر الوافدين من الأندلس[2]، رفقة أقلية يهودية ونصرانية وهما يجب التفرقة بين سكان المدن والأرياف، فكان سكان المدن الكبرى مؤلفين من طوائف معينة حسب الجهات والأصول التي ينتمون إليها، فتتشكل أساسا من أقلية تركية عسكرية وإدارية وأغلبها من الجنود.[3]

وكانت الحياة الإجتماعية يتحكم فيها عاملان أساسيان يتم عن طريقهما إما الوصول إلى السلطة أو الحصول على امتيازات.[4]

ويمثل المسلمون بنية 99% من سكان الجزائر أغلبيتهم على المذهب المالكي وجلهم يزاول الفلاحة وتربية المواشي، والأقلية تمارس النشاطات الحرفية.[5]

رغم أن عهد الدايات كان مليئا بالثورات والمؤامرات ولم تكون مدة حكمهم تستمر طويلا، إلا أنه يمكن أن نستثني من ذلك الفترة التي حكم فيها الداي محمد بن عثمان باشا في النصف الثاني من ق18 أي من سنة (1766-1791)، حيث عرفت الجزائر في ظل حكمه استقرار نسبيا وذلك بالتعاون مع كل من الباي محمد الكبير وصالح باي قسنطينة في إدارة شؤون البلاد داخليا وخارجيا،

[1] Albert Devoule, Le registre des prises maritimes in RN, 1872, p p 70 77.

[2] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، دط،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 80

[3] محمد الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دط،دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 202.

[4] عثمان سعدي ، المرجع السابق، ص 422.

[5] عمارة عمورة، المرجع السابق، ص 225.

كما استطاع الداي محمد بن عثمان باشا أن يتغلب على العجز الذي كانت تعاني منه الميزانية العامة للجزائر[1].

ففي الفترة الممتدة بين سنتي (1798-1830)اغتيل ست دايات من مجموع ثمانية، ولم يقتصر هذا الاضطراب على جهاز الحاكم للبلاد[2]. بحيث كانت أوضاع الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تميزت بعدم الاستنقرار للسياسة والأمن، حيث تواصلت الاضطرابات والتناحر على الحكم والاستبداد والاغتيالات ونشوب الفتن الأهلية والتمرد والعصيان من طرف الأهالي بسبب السياسة التي انتهجها الدايات بارهاق الأهالي بالضرائب والإتاوات.

ومن بين هذه التمردات والثورات على الحكم التركي كحركة التمرد الواسعة التي قامت بها كراغلة تلمسان في عهد الداي ابراهيم باشا فسيطروا على المدينة وطردوا منها الحامية التركية، كما نذكر ثورة "ابن الأحرش" ما بين 10 جوان إلى 10 جويلية 1804 بالشرق الجزائري[3].

ومما لا شك أن الجزائر تتمتع بموقع استراتيجي هام يجعلها عرضة للتقلبات السياسية والاقتصادية العالمية، كما أنها تتأثر بسيرورة تاريخية وتأثر فيها أيضا، ومنها ظهور الحركة الاستعمارية الأوروبية الحديثة التي تكالبت وتنافست على المستعمرات فيما وراء البحار، وضمن هذا الإطار ظهرت أطماع فرنسا في الجزائر[4].

[1] بوزيفي وهيبة، لمحة عن الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، محاضرة، كلية علوم الإعلام والاتصال، بجامعة الجزائر 03، يوم الاثنين 4 يناير 2016.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص22.

[3] بوزيفي وهيبة، المرجع السابق،دص.

[4] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص36.

فقد فقدت فرنسا مستعمراتها الواسعة في كندا بأمريكا الشمالية وفي مصر بإفريقيا، والهند بآسيا بعد صراع طويل ضد انجلترا، وزين لها ساستها بأن تعوض ذلك باحتلال الجزائر التي ستجني فيها فوائد مادية ضخمة وتحصل على خزائن الداي المملوءة ذهبا وخيرات واسعة[1].

وكذلك اندلعت بمنطقة جرجرة خلال أعوام (1804 و1810 و1823) وثورة درقاوة في الغرب الجزائري ما بين سنتي (1805-1806) والثورة التيجانية بعين ماضي عام م1816 وثورة النمامشة والأوراس ما بين عامي (1818 و1823)[2].

وهذا بشهادة أحد مؤرخيها وهو اغسطين برنار في كتابه "الجزائر" حيق يقول: "إن احتلال الجزائر ثمرة ثلاثة قرون من جهود متواصلة باستمرارية جديرة بالتقدير"[3].

بعد أن كانت الجزائر دولة ذات سيادة معترف بها على الصعيد الدولي ولها علاقات دبلوماسية مع العديد من دول العالم[4]، بدأت الحكومة الفرنسية في تجسيد نواياها المبينة ضد الجزائر منذ أواخر القرن 18م بالاستعداد والتحضير للحملة العسكرية، وذلك بجمع مختلف المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي تخص إيالة الجزائر[5].

وجاءت الحملة الفرنسية في وقت كان حكم الداي في الجزائر يعاني من وضع أمني غير مستقر نتيجة لتمرد بعض القبائل الداخلية بزعامة رجال الطريقة الدرقاوية التي أرهقت نظام الحكم، كذلك

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص119.

[2] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلة دورية أكاديمية متخصصة محكمة ،ع20، ربيع الأول 1427 أفريل 2006، ص189.

[3] العدوان الفرنسي على الجزائر، خلفيات وأبعاد، ط خاصة، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص ص 66-67.

[4] سعيد بوخادوش، الاستعمار الفرنسي والسياسة الفرنسية في الجزائر، دط،دار تفتيلت، وزارة الثقافة، الجزائر، ص25.

[5] العدوان الفرنسي على الجزائر، المرجع السابق، ص67.

كانت الدولة الجزائرية تعاني من وضع اقتصادي مزعزع زاده اضطرابا الحصار البحري الفرنسي (1827-1830)[1].

ب-في عهد الاستعمار الفرنسي :

وفي يوم 14 جوان 1830م أنزلت فرنسا قواتها في سيدي فرج[2]، الذي كان تعدادها قد بلغ 37 ألف جندي، وبعد معارك شديدة بين الطرفين استسلمت الحكومة الجزائرية في 5 جويلية 1830م ووقع كل من الداي حسين والكونت ديبورمون اتفاقية الهدنة الذي يعني اتفاقية تسليم عسكري بين غالب ومغلوب[3].

فبعد اقدام القوات الفرنسية المحتلة على عمليتها الشنيعة باحتلال مدينة الجزائر في صيف 1830م[4]، بحيث تأكد لدى الفرنسيين أن الداي حسين وديوانه عاجزون كل العجز على حماية المدينة من السقوط[5].

وقامت السلطة الفرنسية بصدور قرار 22 جويلية 1834م الذي ينص على أن الجزائر "أرض فرنسية"، وبالتالي كانت نتيجة الحملة في آن الجزائر صارت تحت الاحتلال الفرنسي[6].

إن مقاومة الجزائريين للاستعمار الفرنسي كان دائما ذات صبغة جهادية، لأن الاستعمار هو الذي أرغمهم على اتباع وسيلة القوة الحربية طريقا للدفاع عن النفس، فقد غزا الفرنسيون الجزائر إما

[1] أبي قاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، درا وتح: خير الدين شترة، ج1، ط2، دار كردادة، بوسعادة الجزائر، 2013، ص33.

[2] أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، ددن ،الجزائر، 1982، ص35.

[3] أبي قاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص34.

[4] ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، دط، وزارة الثقافة، باب الوادي، الجزائر، 2013، ص121.

[5] العدوان الفرنسي على الجزائر، المرجع السابق، ص117.

[6] سعيد بوخادوش، المرجع السابق، ص23.

عن طريق تصريح قادة الدولة الفرنسية أو سلطاتها في الجزائر أو من خلال معاملة السكان بمحاربة مقوماتهم الشخصية والدوس على مقدساتهم.

وكان الجهاد بالنسبة للجزائريين الوسيلة الأكثر نجاعة لتجنيد الجماهير الشعبية والذي حمل لواءه رجال الطرق الصوفية وهو الذين التفت حولهم[1].

وفي سنة 1857م اشترك القبائل بالحدود المغربية الجزائرية في الثورة على الفرنسيين، وكان يقودها الشيخ بوعمامة، فلم يتمكن الفرنسيون من إخمادها إلا بعد ثلاث سنوات، واضطر زعيم الثورة إلى الانسحاب إلى داخل المغرب الأقصى كما التجأ إليه قرارا من التنكيل الفرنسي عدد من قبائل الحدود مثل: المهابة وحميان وأولاد سيدي الشيخ والعمور[2].

[1] عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر مجاهدة 1830-1962م،دط، ديوان مطبوعات الجزائر، 2010، ص7.

[2] عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1،دط، المطبعة الملكية،الرباط، 1968، ص182.

الفصل الأول

القبائل الجزائرية

المبحث الاول: اهم القبائل في الجنوب الغربي الجزائري

المبحث الثاني: علاقة الطرق الصوفية بالقبائل

المبحث الثالث: تعاون القبائل لمواجهة الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: أهم قبائل الجنوب الغربي للجزائر

مثلت القبيلة* دائرة لحياة العديد من المجتمعات محاطة بسياج من التقنيات والسلوكات التي تحفظ للمنتمين إليها حياتهم واستقرارهم وتطورهم، بحيث كانت البناء الأول الذي قامت عليه المجتمعات لقوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ»[الحجرات:13]**، ولها مختلف جوانب لتعزز الروابط بين أفرادها وتضمن الولاء لها وبالتالي تحقق الاستمرارية والبقاء، ومن النماذج لتي اخترناها من القبائل هي:

أ– قبيلة الشعابنة:

أصل التسمية: نجد أغلب الروايات تقول بأن هي تركيبة لكلمتي "شعاع بنا" أو "شعاع بان" أي شعاع الظهر، وذلك أنهم كانوا قديما يشعلون النار ويبقونها مشعلة ليلا، فلما يرى عابر السبيل شعاع تلك النار يقول فرحا هذا شعاع بان أو شعاع بنا، كما أنهم كانوا يلجؤون إلى حث التراب نهارا للدلالة على مكان تواجدهم، لعل تائها في تلك الربوع الخوالي أو قاصدا أو عابر سبيل يهتدي إليهم فينزل بينهم، وهذا دليل على خصلة كانوا يتميزون بها وهي كرم الضيافة، ومن ثم غدت هذه الصفة اللازمة لهم إلى اليوم. وبفعل التداول تداخلت الكلمتان "شعاع" و"نبا" لتصبح كلمة واحدة وهي "الشعابنة"[1].

* هي جماعة تنسب إلى نسب واحد يرجع إلى جد أعلى يتكون من عدة بطون وعشائر فرعية. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ج18، ط2، الرياض، 1991، ص ص 68–69، وكذلك الموسوعة العربية، المج:15، ط1، دمشق، 2006، ص ص 231–233

**سورة الحجرات الآية 13.

[1] الشيخ لكحل، مقاومة منطقة متليلي الشعابنة للاستعمار الفرنسي في فترة ما بين (1851–1908)، مذكرة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2017–2018م، ص22.

وهي قبيلة جل أفرادها بدو رحل، يتمركزون خلال فصل الخريف في الجهة الجنوبية من مدينة ورقلة[1]، وهم من أشهر قبائل الصحراء الجزائرية وأكثرها عدد وقوة، ترجع أصولهم إلى مجموعة من القبائل والعمائر والعناصر المختلفة التي تنحدر في أغلبها من عرب بني هلال وبني سليم وغيرهم.

فكانت منطقة متليلي هي المهد الصحراوي للشعابنة ومنها كان انتشارهم في المناطق الأخرى كالمنيعة ،ورقلة ،وواد سوف وغيره، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر وفي خمسينات (ق19م) تصد الشعابنة بكل بسالة لقوات العدو الزاحفة إلى مواطنهم، ودافعوا عن بلادهم دفاع الأسد عن العرين، وانضموا عن بكرة أبيهم إلى المقاومات الشعبية التي قادها كل من الأمير عبد القادر والزعاطشة والشريف محمد بن عبد الله وبوشوشة وأولاد سيدي الشيخ وبوعمامة وإلى غاية الثورة التحريرية سنة 1954م والتي أبلوا فيها بلاءا حسنا وضحوا فيها بخيرة أبنائهم من اجل أن تحيا الجزائر[2].

ولقد تضخمت القبيلة بمن اندمج فيها من الوافدين حتى أطلق عليها الباحثون لقب المجتمعات المتحدة للشعابنة.

فيبدو أن شعابنة متليلي لم يكونوا منعزلين عن العالم الخارجي، فقد كانت تربطهم بالمجموعات السكانية المجاورة لمناطقهم أواصر القرابة والدين والولاء والمصالح المشتركة ونجد من هؤلاء سيدي الشيخ والتي سوف نفصل عنها في العنصر الموالي[3].

أسباب ودوافع مقاومة الشعابنة للاستعمار الفرنسي:

من العوامل والدوافع التي جعلت الشعابنة يقاومون الاستعمار الفرنسي بكل بسالة وينضمون لأي ثورة أو مقاومة قريبة من مناطق نفوذهم أهمها: الطبيعة الاستقلالية للشعابنة وانتشار الطرق الصوفية.

[1] الأزهاري عبار، نظام المشايخ في ورقلة بين عهدين العثماني والفرنسي خلال "1603-1884"، مذكرة شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الوادي 2013-2014م، ص26.

[2] بلحاج محمد رمضان العربي، الشعابنة سكان الشعاب، عروبة الجزائر من قبائلها، مقال نشر سنة 14 جوان 2014.

[3] ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1873-1934، دط،دار هومه، الجزائر، 2011، ص211.

كما ان الطبيعة الصحراوية قد أثرت في مزاجهم وأخلاقهم، فبطبعتهم بخلق الكرم وانجاد الغريب والمستجير، وخلق الشجاعة والدفاع عن العرض والأرض، قد أشار باساجي (Pasager) إلى أن: "الشعابني يتحمس للقيام بأعمال البطولة والشجاعة المتعلقة بالسلاح".

بينما يصفهم رينيه (Régnier) بقوله: "... إنهم لا يحبذون القيام بأي عمل كان فيما مضى من اختصاص العبيد، إنهم شعب الأسياد والمحاربين، لا يقدرون سوى أن يقودوا أو يحاربوا".

أما النزعة الاستقلالية فإن دوماس يصف الشعابنة بأنهم: "يحبون الغناء والموسيقى والنساء والبارود، وقبل كل شيء الاستقلال.

ويقول الشعابني الذي التقاه دوماس في باريس سنة 1851م: "نحن لا ندفع ضرائب لأحد ولا يتحكم فينا أي سلطان أو حاكم..."[1]

ولما أرادت سلطات الاحتلال الفرنسي الحد من استقلالهم بالسيطرة على المدن والواحات وعرقلة الحركة التجارية التي كانت تمثل العمود الفقري لعيشهم واقتصادهم، قاوم شعابنة متليلي هذا النظام الجديد بكل قوة وانضموا أفرادا وجماعات لكل المقاومين والثوار الذين ظهروا في شمال الصحراء خلال (ق19م)، وهكذا سعوا الشعابنة بكل الطرق والوسائل، ومهما كلفهم من تضحيات في سبيل الحفاظ على حريتهم واستنقلالهم وعدم خضوعهم وتبعيتهم لأي نظام يسيطر عليهم أو ينقض من تفوقهم الرعوي والعسكري، لأن هذا التفوق هو الذي يتوافق مع عاداتهم ومزاجهم.

كما لا يمكن إهمال دافع مهم ومكمل لهذا العامل، وهو تمسك الشعابنة بدينهم وعقيدتهم في مواجهة المستعمر المسيحي، وهذا الدافع كانت تتحكم فيه وتحفزه الطرق الصوفية[2] (التي سنفصل في الحديث عنها في المبحث الثاني).

[1] الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص62.
[2] نفسه، ص63.

ب– قبيلة أولاد جرير وذوي منبع:

نجم عن الاحتلال الفرنسي للجزائر ردود فعل قوية في المغرب سوى لدى الجهاز المخزني أو لدى السكان تمحورت كلها حول مناصرة الأهالي في هذا القطر، ودعم المقاومة الشعبية وانتصبت القبائل المغربية في الشمال الشرقية والجنوب الشرقية ضد التسرب الاستعماري الفرنسي، ومن أهم هذه القبائل "تافيلالت" وتحديدا قبيلة "ذوي منبع" وقبيلة "أولاد جرير"، حيث دخلتا في مناوشات مع القوات الفرنسية بعد احتلالها لوهران.

نسب قبيلة ذوي منبع:

هناك تضارب في الآراء حول هذه القبيلة، فالرأي الأول يقوم بأن قدومها إلى المنطقة مع الهجرة الهلالية الثانية في (ق17م)، ويرى دولاماريتينبير (De La Matiniere) أنهم من عرب المعقل الذين استوطنوا بلاد المغرب في (ق11م) أبوهم الأول عبد الله بن عبد الكريم المعقلي ترك خمسة أولاد وهم: سالم، بوعنان، إدريس، جلول ويوسف، هؤلاء ا[ولاد هم الذين تفرعت منهم القبائل الخمس حيث كونوا اتحادا فيدراليا.

بينما نجد رأيا آخر عند ابن خلدون الذي يرى عند قبيلة ذوي منيع هي من قبائل بني عامر وينتمي إلى منيع بن مغيث بن محمد بن الغريب بن الحارث أو الحرث بن عامر بن مالك بن زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة بن هوازن بن قيس بن عيلان الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

وبعد دراستنا للموقفين تبين لنا أن الرأي الأول هو الأصح والأقرب إلى الحقيقة بحيث عايش دولامار يتينبير المنطقة وسكانها وسمع من شيوخها ودوّن بدقة ما قبل في أوانه.

[1] مزوري مومن، النظام القبلي في الجنوب الجزائري "قبيلة ذوي منيع نموذجا"، مجلة آفاق علمية، المج :9،ع:2،جامعة طاهر محمد بشار، الجزائر، ، 2017، ص214.

التعريف بالقبيلة:

تستوطن قبائل أولاد جرير وذوي منيع مجالا شاسعا مشتركا متجاورا، فقبيلة ذوي منيع من أهم قبائل شرق المغرب وجنوب شرقه، وهي قبيلة عظيمة ولقبها يعبر عنها، حيث تحمل اسمين "زكدو" و"ذوي منيع" وهما اسمان مرادفان للقوة والعدد الكثير فذوي منيع مصطلح يعبر عن نفسه، ويعني القبيلة المنيعة الحصينة المدافعة أما "زكدو" معناها الكثرة ككثرة النمل.

فيمتد موطن ذوي منيع بين الحدود المغربية الجزائرية الحالية من منطقة تافيلالت إلى فكيك وسمت مجالها الترابي الذي تستوطنه "بلاد الموكحلا" أي بلاد البندقية، وهي قبيلة شبه رحل تنتقل بين أعالي واد كيرتارة ثم سافلته تارة أخرى، ويضم: فكيك وتوات* وكورارة وبني زاب وتافيلالت بحثا عن المراعي وتنظم قوافل سنوية للتجارة تنطلق من تافيلالت وفكيك إلى مشارف تلمسان لبيع سلعها[1].

فتبين أن الذي يربط ذوي منيع من أهالي تافيلالت وفكيك والقبائل المجاورة علاقات تجارية تبيع لها الشعير والجلود التي تأتي بها من تافيلالت، وتقتني منها حاجاتها من التمر، وتصعد شمالا إلى مشارف وهران وتلمسان، وأهم مراكزها سنة 1881م كانت هي: بن كومي وزوسفانة والقنادسة وبني عباس وسكيلي.

ولتبيان قوتها يمكننا القول بأنه كان بإمكانها تجييش زهاء ألف فارس وألفين من المشاة سنة 1881م، ومن أشهر معاركها ضد القوات الفرنسية الراسخة في ذاكرة الضباط الفرنسيين وهي معركة سنة 1870م ضد الجنرال ويمبفون (Wimpffon)، الأمر الذي جعل الجنرال ليوطي وهو في جنوب وهران يتودد كثيرا إلى شيوخها لاستمالتهم، بل يمنحهم الأمان مع مطلع (ق20م).

*وهو إقليم يشكل جزء مهما من الصحراء الإفريقية الكبرى وهو يقع في أقصى الجنوب الغربي الجزائري. بالتفصيل، ينظر: محمد يرشان، الصحراء في أبحاث الشيخ المهدي بوعبدلي إقليم توات نموذجا، مجلة الدراسات الصحراوية، ع:5، جامعة بشار، الجزائر، جوان 2019، ص 209 وما يليها.

[1] محمد تلوزت بن علا، حملة قبائل تافيلالت المغربية على القوات الفرنسية الاستعمارية في تومبكتو (1904-1905)، مقال نشر بتوقيت 29: 53: 09، سنة 20-03-2018م،وقت الدخول:09:30،وقت الخروج:12:00.

فروع القبائل:

تتفرع القبيلة ذوي منيع على الشكل التالي:

1- أولاد بلقيز: ينقسمون إلى:

أ- الأعشاش.

ب- المظافرة.

ج- أولاد جابر.

2- أولاد بوعنان: ينقسمون إلى:

أ- الحضرة.

ب- أولاد عامر.

3- الأدارسة: وينقسمون إلى:

أ- أولاد علي وأولاد رزوق والعيون وأولاد نصير.

4- أولاد جلول:

أ- أولاد عن الرزاق والمساعدة والرحامنة.

5- أولاد يوسف:

أ- أولاد أعمر وأولاد سعيدان والمعرقبين وأولاد عابد والهوايشيين والمرابطين[1].

[1] مزوري مومن، المرجع السابق، ص215.

قبيلة أولاد جرير:

تعيش في المنطقة المترامية ما بين وادي قبر وزوزفانة وبمحاذاة جبل بشار قبيلة يدوية تنتقل خيامها كالرمال وتتغير كالثورة، هذه الخيام يسكنها مقاتلون مشهورون وهم أولاد جرير.

نسب القبيلة: وعمود نسب القبيلة كالتالي:

فهم أولاد جرير بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن لطيف بن سرحج بن مشرف بن أتيح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال الهوزاني المصري العدناني، كما ذكره ابن خلدون في تاريخه ونسابة بني هلال وقد فصلت في أخبارهم تفصيلا في كتاب المعنون ب: **"الاستبصار في تاريخ بشار وما جاورها من الأمصار"**[1].

اشتهروا بالمنطقة بالشجاعة والجود والكرم والدفاع عن حوزة البلاد البشارية منذ السنوات الأولى للتوغل الفرنسي بالصحراء الجزائرية 1857م إلى غاية الاستقلال 1962م[2].

وهي أيضا إحدى القبائل التي أسست الأسرة الحاكمة لبني زيان في تلمسان*، وهم رحل كذوي منيع، وقد استقرت في مجال يمتد من تافيلالت، وهذا المجال الذي تحكم فيه قبيلة أولاد جرير منذ القدم. وبحكم قلة عددها تخلت عن أسلوب مواجهة خصومها ولجأت إلى بعض الأماكن الصعبة للاستيطان فيها كالأماكن الجبلية في غرب فكيك، ودخلت في وئام مع ذوي منيع وأصبحت من حلفائها في الدفاع والهجوم ضد بعض القبائل الخصوم مثل: بني جيل وأولاد سيدي الشيخ ومن فروعها الحساسة والمفالحة.

[1] عبد الله حمادي الإدريسي، قاعدة المغرب الأقصى قبل فاس،دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص264.

[2] وهابي بن ردان، لا تسرقوا البارود: أصوات من الجنوب، دط،ددن،دب ن،دس ن،ص55.

* تقع مدينة تلمسان على ارتفاع 830 م عن سطح البحر ويحيط بها جبال وهضاب. ينظر: عبد العزيز الفيلالي، تاريخ حاضرة تلمسان ونواحيها، ملتقى دولي، جامعة تلمسان، الجزائر، 20-21 فيفري 2011، ص ص 21-22.

ينتمي أولاد جرير روحيا إلى زاوية القنادسة، فقد كانوا يتحكمون بمقدمتها ويقدمون له "الزيارات والهبات"، كما كان لزاوية بوعمامة أتباع في هذه القبيلة، أما قوتها العسكرية فكانت ضعيفة، ففي سنة 1881م كان بإمكانها فقط توفير حوالي ستين فارسا[1].

دور بوعمامة والقبيلتي في القضاء على المحتل:

أشار اليوطي بإصبع الاتهام لشخصية بوعمامة في الوقوف وراء تنظيم حملة تافيلالت على القوات الفرنسية، ففي رسالة بعث بها قيادته بتاريخ 14 يونيو 1904م يعترف فيها بأنه يواجه مشكلة كبيرة تؤرقه في الجنوب (جنوب وهران)، حيث تهدده تافيلالت فيه مما جعله بين المطرقة والسندان، حيث واصل بوعمامة تجييش أتباعه جنوب وجدة.

مما يشكل خطرا على الفرنسيين في الجهة الأخرى من الحدود، فوجد اليوطي نفسه لأول مرة مقيدا بالبند الرابع من معاهدة مغنية والاتفاق الودي الفرنسي الانجليزي، فلا يستطيع مهاجمته لأنه داخل حدود الدولة الشريفة ويتابع ليوطي وصفه للأوضاع على الشكل التالي:

"أنا في وهران منذ ثلاثة أيام لأتتبع – عن قرب- تشكيل قوة عسكرية أعدها قرب رأس العين لأن بوعمامة نزل بالقرب منا، جنوب وجدة حيث لا يمكننا مهاجمته بسبب غموض الحدود المغربية، وأصبح في تلك المنطقة خطيرة جدا، حيث يشكل نواة جاذبة للتمرد... ووياثر في جميع القبائل، ويبحث عن ردود فعل مخلة منا بشأن الحدود لمهاجمتنا، ومن الضروري وضع فرقة عسكرية متحركة لمراقبته وتمنعه من أن يتقوى ويطفح علينا ويتجاوز الحدود، ويستميل القبائل التي خضعت لنا مثل: بني مطهر وبوعمامة لا يجرؤ أن يهاجم قواتنا دون ذريعة، فهو يستغل الاتفاق الودي الفرنسي الانجليزي ضدنا، وأصبح خطيرا جدا، ويهدف إلى تفكيك وجودنا على الحدود"[2].

[1] محمد تلوزت بن علا، المرجع السابق، ص02.
[2] نفسه، ص03.

يمكننا القول أنه مما لا شك فيه أن بوعمامة كان له أثر كبير في قبيلتي ذوي منيع وأولاد جرير، ولهما مكانة كبيرة في قلبه، فهاتان القبيلتان هما من أخلص أتباعه مع قبيلتي غزناتة وأولاد داوود الذي بطشت بهم القوات الفرنسية وأذلتهم حينما سيطرت على معاقل مقاومة بوعمامة في الجزائر، ففروا ولجؤوا إلى ذي منيع في تافيلالت فاحتضنوهم، ومن المستبعد أن يشارك ذوي منيع وأولاد جرير في حملة عامي 1904-1905 دون استشارته.

فقد كان وعي بوعمامة بخطورة الأوضاع على الحدود المغربية الجزائرية، وأنه في وضع "وقف إطلاق النار" يمكنه من غزو تومبكتو، فقد كانت تلك الظروف تشكل له أحسن فرصة لمهاجمة القوات الفرنسية خارج مجال سيادة الدولة المغربية، فلا يحرجها وينال من فرنسا في السودان الغربي، ويتجنب غضب المخزن المغربي وإثارته.

د- قبيلة سيدي الأرزق بلحاج (الفليتي):

من خلال استحواذ المستوطنين على مساحات هامة من الأراضي الخصبة بسهل غليزان – ثارت أعراش عدة قبائل من بينهما: قبيلة فليتة التي انطلقت من ترابها سنة 1864م شرارة ثورة بزعامة الثائر "سي ازرق الفليتي" وعرفت أيضا بثورة فليتة التي شملت عدة مناطق من غليزان وضواحيها.

سيدي لزرق بلحاج الفليتي:

ينتمي نسبه إلى ابن عودة بن أحمد بن محمد بن بلقاسم بن سعيد بن علي بن يحي بن راشد بن فرقان بن حسين بن سلمان بن أبي بكر بن مومن بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن إدريس بن اسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصديق بن محمد بن علي زين الدين العابدين بن الحسين بن أبي طالب رضي الله عنه[1].

[1] محمد مفلاح، سيدي الأزرق بلحاج،المرجع السابق ،ص 55.

من قبائل فليتة* عالم صوفي، مجاهد وقائد من مواليد سنة 1809م بالحمومية (دوار تعسالت) بلدية وادي السلام منداس (غليزان) حفظ القرآن الكريم والعلوم الدينية بمنطقته، أصبح شيخ الزاوية الحمومية وأحد أقطاب الطريقة الدرقاوية، كان من مريدي الشيخ عبد القادر الجيلاني[1].

وسمي الثائر باسم الأزرق تبركا بالولي الصالح سيدي لزرق ولقب الحاج نسبة على والده الحاج بن عودة تربى في أجواء صوفية وحب العلم والفروسية.

قاد ثورة كبرى التي انتشر لهيبها إلى كل عروش ومناطق زمورة والمطهر والونشريس وواد ارهيو ومنطقة الظهرة فاستجابت له وفق ما ذكر الدكتور يحي بوعزيز 64 دوارا باسم كلمة الجهاد دفاعا عن الأرض والشرف، فشملت المناطق المدنية والعسكرية[2].

ثورة فليتة 1864م:

التفت حول سي الأزرق بلحاج الفليتي سكان منطقة غليزان التي انطلقت منها الثورة بالتحديد من "الحمومية" جنوب بلدية ولاد سلام على ضفتي واد المناصفة المعروفة "بثورة لزرق" التي قادها الرجل الصوفي على الطريقة الرحمانية، جامعا بين السلطة الروحية الدينية إلى جانب السلطة القيادية السياسية والعسكرية[3].

فأعلن هذه الثورة ضد المحتلين وقد ساندته جل قبائل المنطقة بطرقها القادرية والدرقاوية والسنوسية والرحمانية والطيبية، فقد كان يحمل في كل معركة راية خضراء بنجمة حمراء ويركب فرسا بيضاء.

*وهي قبيلة عربية ضمن فروع تابعة لقبيلة زغبة، وكان لها دور هام في تاريخ المغرب الأوسط خاصة في عهد الدولة الزيانية.

[1] رابح خدوسي، موسوعات العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، دط،منشورات الحضارة،دب ن،دس ن، ص348.

[2] ليلى بلقاسم، أضواء على ثورة سيدي لزرق بلحاج، غليزان 1864، مقال نشر يوم 11 يناير 2015 على توقيت 23:22:18،وقت الدخول:17:34،وقت الخروج:18:00.

[3] ليلى بلقاسم، المرجع الساتبق، ص01.

أحداث الثورة:

من أسباب اندلاع هذه الثورة تمكن في موقف الجزائريين الرافض للاحتلال ولكل القوانين الفرنسية الجائرة، التي حاولت المساس بهويتهم واستقلالهم والاستيلاء على أراضيهم وتفكيك روابطهم الاجتماعية والعائلية، فخاض سي لزرق معارك ضاربة ضد لاباسي والجنرال روز في منطقة غليزان وضواحيها منها:

يعتبر هجوم يومي 12 و13 ماي 1864م على طابور العقيد "لاباسي"* المتكون من 800 عسكري لمركز زمورة، من أهم الأحداث الأولى التي عرفتها منطقة غليزان وقتذاك، فبعدما كان "سيدي الأزرق الفليتي" على علم بتحركات العقيد "لاباسي" أحكم خطة للهجوم عليه اتفق عليها سرا مع جميع ممثلي الأعراش في لقاء جمعهم يوم 10 ماي 1864م بسوق مدينة الرحوية (تيارت).

وذكر العقيد "لاباسي" * في مذكراته: "أنه سمع ليلة 12 ماي 1864 طلقات رصاص موجهة نحو مراكز جنوده في زمورة مصحوبة بالأصوات المنادية بالجهاد، ولما طلع نهار صبيحة يوم 13 ماي 1864 وجد "لاباسي" الفرصة المناسبة للانسحاب (الفرار)، ولكن الثوار حاصروه في منطقة زاوية "سيدي أحمد بن عودة" وكان عدد الثوار حوالي 500 فارس و2000 من المشاة..." ودامت معركة زمورة إلى غاية الساعة الواحدة بعد الزوال أسفرت عن مقتل جندي فرنسي واحد، وجرح أربعة آخرين مع استشهاد 36 مجاهدا، فيما هرب "لاباسي" ببقية جنوده إلى مدينة غليزان طالبا الدعم من فرقة المشاة رقم 67 بالمركز العسكري المقيم بمستغانم[1].

* لاباسي أوجست من موالد 1817م كان برتبة عقيد في الجيش الفرنسي، ترأس المكتب العربي بتنس، وكلف فيها بعد بتيسير مقاطعة سيدي بلعباس ثم مستغانم، توفي بمدينة تولوز الفرنسية 1875م.

[1] العربي السعيدي، ثورة سيدي الأزرق بلحاج الفليتي بغليزان 1864م، مجلة الحوار المتوسطي، ع:5 ،جامعة غليزان، ص145.

**مدينة تابعة لولاية تيارت حاليا، وكانت في العهد الاستعماري ضمن مقاطعة لاباسي وهي على حدود بلدتي منداس ووادي السلام التابعين لولاية غليزان حاليا.

وبعد تحرير زمورة هاجم الثوار برج الرحوية * يوم 21 ماي 1864م بمشاركة ما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف ثائر أضرموا النيران في أكوام التبن وأحدثوا أربع فتحات في السور سمحت لهم العملية باقتحام القلعة فدخلوا المركز، وقد شوهد "سي الأزرق الفليتي" ساعتئذ واقفا على جمع أتباعه يأمرهم بالانسحاب بعد وصول النجدات العسكرية بقيادة العقيد "لاباسي" وخلال هذه الفترة عمت الثورة منطقة غليزان وضواحيها إلى حدود تيارت.

وفي يوم 28 ماي 1864م حرروا الثوار قلعة عمي موسى، وهاجموا البرج العسكري، وعشية يوم 31 توجه الثائر "سي الأزرق بلحاج" بقواته نحو غليزان، وقد هاجم في طريقه ثلاثة أبراج عسكرية وقاتل بمدخل غليزان فرقة المشاة رقم 82، وفيما كانت الخسائر بمقتل 12 جنديا فرنسيا، وفقد "سي الأزرق الفليتي" ثمانية من رفقائه.

لقد أثارت هذه الأحداث مخاوف وفزع المعمرين والعائلات الفرنسية، ففر برفقتهم اليهود من مدينة غليزان على متن العربات في اتجاه مستغانم، وكاد "سيدي الأزرق بلحاج" أن يحرر غليزان لولا وصول النجدات العسكرية يوم الفاتح من جوان 1864م من مستغانم بقيادة الجنرال "روز"، وبغية إبعاد هذا الطابور المكلف بملاحقة "سي الأزرق" هاجم الثوار معسكر الجنرال "روز" لطرده من مركز "برج دوار سيدي بن عبد الله" أين وقعت يوم 5 جوان 1864م المعركة التي تكبد فيها المحتل مقتل 30 جنديا فرنسيا، فيما أصيب قائد الثوار "سيدي الأزرق بلحاج" بقذيفة مدفع وهو في ساحة المعركة مقتولا رفقة 200 شهيد وقد دفنوا في مقبرة دوار النهارية ببلدية دار سيدي بن عبد الله لدائرة زمورة بولاية غليزان[1].

ويمكن القول بأنها كعادتها بالعنف الهمجي أقدمت قوات الجنرال "روز" والعقيد "لاباسي" بأعمال وحشية انتقامية، تمثلت في أخذ الرهائن من النساء والأطفال واعتقال الثوار وفرض الضرائب وغلق الزوايا، كما أضافت سياسة الأرض المحروقة وجماعة عام 1864م، وعلى الرغم من ذلك فالثورة

[1] العربي سعيدي، المرجع السابق، ص02.

التي قادها "سي الأزرق الفليتي" لم تتوقف باستشهاد رائدها، بل تواصلت بعده حتى بعد أسر خليفته الفليتي "سيدي عبد العزيز" يوم 09 جويلية 1864م.

د) قبيلة أولاد سيدي الشيخ:

من خلال عمليات التوسع الاستعماري الفرنسي باتجاه الجنوب الغربي الجزائري اصطدمت القوات الفرنسية بمقاومة شديدة عطلت مشروعها زمنا طويلا، وهي مقاومة أولاد سيدي الشيخ، فيرجع نسبهم إلى أبي بكر الصديق، وتسمية سيدي الشيخ التي عرف واشتهر بها هي لقب يدل على علو مكانه مشيخته وولايته، واسمه الحقيقي عبد القادر بن محمد بن سليمان بن أبي سماحة نشأ في نواحي "قصر أربوات".

قبل اندلاع ثورتهم فرضت هذه قبيلة مقاومة عنيفة للدفاع عن جزء من أراضيها بعد رسم الحدود بين الجزائر والمغرب بناء على معاهدة "لالا مغنية"، فقد طردت بعض القبائل التي استقرت على الحدود ومن بينها هذه القبيلة، فكان سي حمزة خليفة لمنطقة أولاد سيدي الشيخ الشراقة، ولما توفي سنة 1861م خلفه ولده السيد أبوبكر الذي توفى سنة 1862م، فحينئذ خلفه أخوه السيد سليمان بن حمزة، وفي عهد سليمان وقع تغيير نظام الحكم السابق أي إلغاء خطة الخليفة وإبدالها بخطة (باشا آغا) والسيد سليمان هو الذي أعلن الثورة على الفرنسيين سنة 1864م[1].

ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864م–1880:

[1] المهدي بوعبدلي، ترجمة الشيخ المهدي بوعبدلي ويليه قسم التراجم، مجمع وإعداد: عبد الرحمن دويب، ط خاصة، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص107.

*بلدية تقع على بعد 130 كلم جنوب مقر ولاية البيض على ارتفاع 900م عن سطح البحر، كانت أهم من القوافل الصحراوية وهي مقدسة لدى أولاد سيدي الشيخ. ينظر: عاشور شرفي، معلمة الجزائر، ص45.

استقر أولاد سيدي الشيخ في واحة تانكيرت المعروفة باسم الأبيض سيدي الشيخ* بالجنوب الوهراني منذ مطلع (ق16م) نسبة إلى جدهم سيدي الشيخ[1]، وفي سنة 1864م اندلعت هذه الثورة، وكانت دوافعها كالعادة الأوضاع المتدهورة والظلم الاستعماري وزاد الطين بلة عند اعتداء جنود الصبايحية التابعين للمكتب العربي بالبيض على سي فضيل، وهذا يكون من أسباب الثورة، فعزت على سي سليمان نفسه واعتبر هذا إهانة له فاستقال من منصب الباشا وسلك طريق مخالفا لأبيه سي حمزة ولد أبي بكر الذي كان متعاونا مع فرنسا حيث كان يشغل منصب خليفة في الجنوب الجزائري من البيض غربا إلى واحات ورقلة شرقا[2].

فعقد سي سليمان بن حمزة مجلسا حربيا مع أفراد عائلته أعلنوا خلاله الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي فوجه سي سليمان نداء للقبائل يدعوها للجهاد، وكلف سي الفضيل بتحرير رسالة تحرض على الجهاد في سبيل الله: "الحمد لله... والصلاة والسلام على بني الهدى من عبد ربه سليمان بن الشهيد حمزة بن أبي بكر رحمه الله إلى كل مقاديم الطريقة الرشيدة وشيوخ القبائل...السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد هذا مني إليكم باتفاق جماعتنا بإعلان الجهاد في سبيل الله على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضد الكفار الفاسقين الفرنساويين..."[3]

وانضم إلى حركته العديد من العروش من بينهم سي الأعلى بالصحراء الشرقية والذي لعب دورا فعالا في ثورة أولاد سيدي الشيخ، وكان أول لقاء بالعدو يوم 8 أفريل 1864م في معركة عوينة بو بكر شرق البيض كبد خلالها العدو الفرنسي خسائر فادحة في الأرواح، حيث لم ينجوا منها حتى

[1] صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة ،دط،دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، دس ن،ص233.
[2] العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، دط،دار المعرفة، الجزائر،دس ن، ص211.
[3] صالح بن النبيلي فركوس ،المرجع السابق، ص234.

قائدهم العقيد بوبريتر (Beaupretre) الذي قتل على يد سي سليمان بن حمزة قائد الثورة، ولكن هذا الأخير قتل أيضا بدوره في نفس اللحظة من طرف حراس العقيد الفرنسي[1].

الثورة بقيادة سي محمد بن حمزة 1865م:

خلف سي سليمان أخوه محمد بن حمزة وامتدت الثورة إلى عدة مناطق من أرض الوطن قادها كل من سي الأعلى بالصحراء الشرقية في ورقلة وهي الأزرق بلحاج بالونشريس والنعيمي ولد جديد ببوغار بالإضافة إلى الشيخ الطيب زعيم أولاد سيدي الشيخ فرع الغرابة وقاموا بمهاجمة المراكز الفرنسية، وأمان هذا الوضع الخطير جندت فرنسا كل قواها للتصدي لهم، فعين لهذا الصدد أربع جنرالات.

فأرسلت الجنرال يوسف إلى جمال العمور ودولين إلى جنوب وهران، ولييهير إلى جنوب مدينة تيارت، والجنرال روز إلى فليته لملاحقة سي الأزرق بلحاج، لكن رغم هذا الدعم الكبير لم يستطيعوا فعل شيء أمام صمود المجاهدين، بل بالعكس زادت رقعة المعركة اتساعا في كل من مشرية والأغواط وسعيدة، وانضم إليهم الزعيم ناصر بن شهرة في ورقلة وقام الثوار بمواجهة الكتاتب الفرنسية وكرد فعل قام الجيش الفرنسي بتدمير القرى ومصادرة ممتلكات القبائل الثورية.

وفي يوم 22 فيفري 1865م استشهد الزعيم الثاني للثورة في معركة سيدي الشيخ متأثرا بجروحه وذلك من خلال مواجهة قواته للعدو الفرنسي بقيادة الجنرال دولين[2].

فخلفه في قيادة الثورة أخوه سي أحمد ولد حمزة ولكن القائد الحقيقي كان عمه سي الأعلى وهذا نظرا لصغر سي أحمد، وخاض الاثنان عدة معارك ضد الاستعمار من بينها معركة حاسي بن العتاب، وتكبد خلالها الطرفان خسائر في الأرواح والعتاد.

وفي شهر أكتوبر 1868م توفي الزعيم الثالث للثورة سي أحمد على إثر مرض الكوليرا.

[1] أحمد توفيق المدني، الممصدر السابق، ص153.

[2] عمار عمورة، المرجع السابق، ص154.

وقد عوض بأخيه سي قدور بن حمزة البالغ من العمر حوالي 25 سنة إلى جانب عمه سي الأعلى فقاموا بمواجهة القبائل المعارضة والمتواطئة مع الاستعمار الفرنسي.

وفي 17 أفريل 1871 دارت معركة عنيفة بين قوات سي قدور بن حمزة وجيش الضابط الفرنسي دي هبلوزا في منطقة سعيدة تضرر فيها الجانبان[1].

ورغم المحاولات الفرنسية المتكررة للدخول في مفاوضات مع أولاد سيدي الشيخ لتوقيف القتال إلا أنها لم تنجح وبقي الوضع هكذا حتى تقلص نشاط الثورة شيء فشيئ ليفسح المجال من جديد لثائر آخر من أولاد سيدي الشيخ أكثر صمود وشجاعة وهو الشيخ بوعمامة الذي كرس حياته مجاهدا ضد الكفر.

فمن هو الشيخ بوعمامة؟ وكيف تصدى للاستعمار الفرنسي؟

الشيخ بوعمامة:

ولد محمد بن العربي بن الحرمة الملقب بالشيخ بوعمامة بفكيك[2]، ينتمي إلى فرقة أولاد سيدي التابع البوشيخي[3]، يمكن وصف هذا الثائر بعبد القادر الجزائري الثاني وذلك بسبب قدرته على محاربة الفرنسيين لمدة 23 سنة (1881م-1904م)، وقد اشتهر بقدراته على مواجهة الفرنسيين وفشل فرنسا في القبض عليه[4]، إذ كان يعامل الاستعمار بنفس أساليبه، مما سبب الرعب والخوف داخل الصفوف الفرنسية[5].

ثورة بوعمامة 1881م-1883م:

[1] خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الأعلى، تر: بوداود عمير، دط،دار القدس العربي، دس ن،ص167.

[2] اسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، الدار البيضاء، 1985م، ص225.

[3] الآغا بن عودة المزاري، المرجع السابق، ص265.

[4] نبيل أحمد بلاحي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر،دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990، ص22.

[5] فوزية عساسلة، أفانين الريحان: دراسات في اللغة والأدب، دط،دار خالد للنشر والتوزيع،دب ن،دس ن، ص298.

كما هو معروف فإن فرنسا حاولت منذ 1845م أن تقسم عائلة أولاد سيدي الشيخ بين الجزائر والمغرب وتخلق صراعات بينهم، لكن الشيخ بوعمامة استغل فرصة تواجد أفراد عائلته في المغرب والجزائر وأصبح ينتقل بين البلدين ويقاتل الفرنسيين متى شاء[1]. وفي أوائل 1881م جاءت إلى تبوت بعثه فرنسية لتجس عن أهالي المنطقة فعرفت من خلالها جولاتها أن جميع القبائل والبدو والرحل مساندين للشيخ بوعمامة، بحيث أنه لم يعلن الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي في منطقة الجنوب الوهراني إلا بعد أن قام بتعبئة كل القبائل الصحراوية من خلال مريدي الزاوية المنتشرين عبر المنطقة الخاصة قبائل الطرافي، الأحرار، والغزاينية وفرندة وتيارت، ولقد وجدت الدعاية التي حركها الشيخ بوعمامة صدى واسعا في أوساط قبائل عمور وحميان والشعابنة التي تحدثنا عنها من قبل[2].

وفي 22 أفريل 1881م ذهب أحد الضباط الفرنسيين يلقب "بوين بريمر" رفقة أعوانه إلى أولاد زياد الشراقة لكي يتوقف موفودي الشيخ بوعمامة وحينما وصل قتل من طرف أعوان الشيخ بوعمامة[3]، فنجح الشيخ بوعمامة في جمع حوالي ألفين وثلاثمائة جندي بين مشاة وفرسان وكانت أول مواجهة عسكرية بينهم في 27 أفريل 1881م بالمنطقة المسماة "سفيسفة" جنوب عين الصفراء وانتهت بهزيمة الجيش الفرنسي وسقوط عدد من رجال الشيخ بوعمامة.

وفي 16 أفريل 1882م طاردت قوات الاحتلال الشيخ بوعمامة على التراب المغربي ولكنه رد بهجوم مضاد وكلف الاحتلال خسائر فادحة[4]، ثم عرضت عليه فرنسا مفاوضات سلم إلا أنه

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص150.

[2] الشيخ مولاي التوهامي غيتاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، دط،دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص77.

[3] بلمبروك جمال عبد العزيز، تاريخ المقاومة الشعبية الجزائرية، مقال عن مقاومة الشيخ بوعمامة، أكتوبر 2009،وقت الدخول:09:45،وقت الخروج:10:30.

[4] محمد الشريف ولد الحسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962، دط،دار القصبة،دب ن،دس ن، ص24.

رفضها واستمر في الكفاح إلى غاية 1883، وفي سنة 1809م رحل الشيخ بوعمامة إلى المملكة المغربية واستقر بالقرب من العيون أين أسس زاويته وعاش فيها حتى وافته المنية سنة 1908م[1].

وهذا باختصار بعض القبائل والثورات التي وقعت في الجنوب الغربي الجزائري والتي تثبت لنا أن الجزائريين قد تصدوا لقوات الاحتلال الأجنبي وحاولوا باستمرار أن يناضلوا من أجل استرداد سيادة الدولة الجزائرية وإجبار العدو على مغادرة الجزائر وتركها لأهلها الأصليين، لكن قوة العدو وتفوقه في السلاح والحيلة المعروفة بانتهاج سياسة "فرق تسد" واستيلائه على ثورات الجزائريين ساهمت في إضعاف المقاومة وتخفيف حدتها.

المبحث الثاني: علاقة الطرق الصوفية بالقبائل

لقد أظهرت الطرق الصوفية التزاما وميولا سياسيا وجهودا، حيث إنما اختلفت باختلاف دورها في المجتمعات والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجهها.

وظهرت الطرق الصوفية كظاهرة اجتماعية بسبب ظروف داخلية عاشها العالم الإسلامي ممثلا في الخلافة العثمانية ونتيجة الأخطار المحدقة بها وخاصة في مناطق التماس والثقافة والحضارات وتكاتب الدول الاستعمارية على ممتلكاتهم من خلال مختلف المؤتمرات الأوروبية.

وقد انتشرت الطرق الصوفية في الجزائر في القرن السادس عشر ميلادي وتوسعت خلال القرن 18م أي بعد أن وقعت فريسة لقوة استيطانية ترمي إلى سلب الجزائري هويته ودينه، فكان لزاما عليها أن تقاوم وتكيف مع الواقع الجديد، فحسب ابن خلدون فهي طريقة الحق والهداية، وهي سلم الوصول إلى النجاة من خلال أفكار وأشعار وممارسات تختلف من طريقة إلى أخرى، وقد وصل عدد الطرق العاملة في الجزائر والتي لها زوايا وشيوخ ومقدمون إلى ثلاث وعشرون طريقة.

كما أشرنا سابقا نجد أن الطرق الصوفية لعبت دورا بارزا وحاسما على مدى قرون عديدة، وازدادت انتشارا خلال العهد العثماني ثم واصلت مقاومتها ضد الاستعمار الفرنسي منذ البداية.

[1] عمار عمورة، المرجع السابق، ص158.

فكانت هذه الطرق كثيرة العدد في الجزائر خلال القرن 19م، فانتشرت كل طريقة بشيخها وأتباعه، وبزوايا التصوف والرباط، وكانت الزوايا تستعمل أيضا للصلاة والتعليم والإيواء، وكانت كثيرة المردين والأوقاف والمال[1].

ولابد أن نتطرق إلى ذكر الطرق الصوفية التي دعمت وساندت القبائل ضد الاحتلال الفرنسي، والتي كما قلنا كانت من تخطيط وتنفيذ وقيادة شيوخ الطرق الصوفية ومن بينها[2]:

[1] أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر، دط،المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص 98.

[2] أحميدة عميراوي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دط،مطبوعات جامعة منصوري، قسنطينة، 1999، ص 132.

أ- الطريقة الشيخية:

الطريقة الشيخية هي فرع من فروع الطريقة الشاذلية، نشأت مع مؤسسها عبد القادر بن محمد المدعو سيدي الشيخ*، وقد خلفه ابنه أبنه ابا حفص فاختلطت الشيخية بسلالة الشيخ، ومنذ ذلك الحين حمل المنتسبون إلى الشيخية لقب أولاد سيدي الشيخ، فكانت الشيخية مصدر العديد من الانتفاضات ضد الجيش الفرنسي وثورات القبائل[1].

لقد كان أولاد سيدي الشيخ وارثين لمجد عائلي وديني، فجلب إليهم ذلك مكانة مرموقة بين الناس وزادهم أهمية وضعهم الجغرافي، فاستغنوا بالدين والتصوف وتحكموا بالسياسة، وكونوا اتحادا كبيرا بين الأعراش والقبائل واهتموا بالقوة الروحية الدينية والصوفية، ونشروا طريقتهم الدينية عن طريق سلطتهم السياسية[2].

لكن في أواخر القرن 19م كانت هناك خلافات عائلية بين أولاد سيدي الشيخ والأطماع الفردية وتتحكم فيهم الظروف الخارجية، فكانوا يثورون ويتراجعون بدون نتيجة رغم مكانتهم الكبيرة، ومن الفروع الدينية لأولاد سيدي الشيخ ما يسمى "العمامية" نسبة إلى الشيخ بوعمامة وفي حوالي عام 1874م انتقل الشيخ بوعمامة** إلى المقر التحتاني جنوب عين الصفراء بالجنوب الغربي للجزائر[3]، وهو طريقه المؤدي من الأبيض سيدي الشيخ إلى فجيج غربا، وهناك أسس زاوية له فارتفعت سمعته وتكاثر زواره، وفي عام 1875م أصبح الشيخ بوعمامة مقدما للطريقة الشيخية واشتهر أمره، وكان الشيخ بوعمامة رجل دين متحمس، وصاحب زاوية ينشد هو الآخر صلاح

* هو عبد القادر بن محمد بن سليمان بن سماحة (1533-1616م) مؤسس الطريقة الشيخية، يعود نسبه إلى الخليفة الراشدي الأول أبي بكر صديق. للمزيد، ينظر: أحمد بن محمد أبي القاسم العشماوي، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنباء أهل البيت، المطبعة الخلدوني بتلمسان، 1961م، ص 298.

[1] سميح عاطف الزين، الصوفية في نظر الإسلام،ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م، ص 39.

[2] عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر،دط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 119.

** هو الشيخ أبو العربي بن تاج من أولاد سيدي شيخ، ولد عام 1833م جنوب ولاية النعامة وخاض عدة معارك ضد القوات الاستعمارية. للمزيد أنظر: صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر،دط، مكتبة الشرق، دار البراق، بيروت، 2002م، ص 688.

[3] عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية،دط، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2010، ص 24.

المجتمع الجزائري الذي هو جزء من المجتمع العربي والإسلامي فأعلن الثورة ضد الاحتلال الفرنسي عام 1881م[1].

وقد حاول الشيخ بوعمامة أن يكون خليفة الشيخية الصوفية، وأن يوحد أولاد سيدي الشيخ المتفرقين عن طريق الروابط الروحية والعائلية، وذلك بإنشاء قيادة واحدة، لكن الفرنسيين كان لا يرضيهم ذلك لاسيما وأن في هذه الفترة كانوا يسعون بين جماعات الصوفية كلها حتى لا تتوحد ولا تصبح خطرا لا يهدد مصالحها، وقد نجح الفرنسيين في عزل أولاد سيدي الشيخ الآخرين من الانضمام إلى الثورة.

ومع ذلك ظل الشيخ بوعمامة في الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الفرنسي إلى غاية وفاته[2].

أما عن الشيخية الصوفية بصفة عامة جلب أولاد سيدي الشيخ العبيد والخدم ثم حررهم وجعلهم يقومون بشؤون الدين والزوايا ولكن الثورات العديدة أثرت على المداخيل، وعلى المشرفين أيضا وينتشر أتباع الشيخية في الجنوب الغربي للجزائر، وقد كان لها عام 1927م أربع زوايا و 45 مقدما[3].

ب- الطريقة القادرية:

تأسست في بغداد في القرن الثاني عشر ومؤسسها هو عبد القادر ابن الجيلاني[*]، وهي أقدم الطرق الصوفية على الإطلاق وأولهم ظهورا على مستوى العالم الإسلامي وفي الجزائر، وقد استطاعت أن تنمو وتزدهر أثناء الحكم العثماني[4].

والظاهر أن الطريقة القادرية انتشرت في جهات عديدة من العالم الإسلامي، وكان لها نشاط واسع في نشر الإسلام، ففي إفريقيا الغربية استطاع أتباعها ومريدوها أن ينشئوا الزوايا ويفتحوا

[1] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 120.

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 25.

[3] عبد العزيز شهبي، نفسه، ص 123.

[*] تنتسب إلى الشيخ محي الدين الجيلاني المولود في مدينة جيلان سنة 1177م ومنها انتقل إلى بغداد وتتلمذ وتعلم على كبار شيوخها. للمزيد، أنظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4، دط،دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ص 47.

[4] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4،المرجع السابق، ص 42.

الكتاتيب القرآنية في القرى والمداشر ثم توسعت الطريقة إلى كثير من مناطق الوطن، ووصلت مبادئها إلى زاوية كنتا بأدرار بالجنوب الغربي من الجزائر[1].

وكان للطريقة القادرية دورها العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعا عن الإسلام والتصدي للاستعمار بكل شجاعة وبجميع أنواع الأسلحة وقد تزعم شيوخها ومقدموها الكثير من الثورات التي اندلعت في بلاد العروبة والإسلام ضد غزاة المحتلين[2]، وغداة الاحتلال الفرنسي بالجزائر استطاعت هذه الطريقة أن تندمج في تيار الحركة الوطنية وتستعمل نفوذها الروحي للدعوة إلى الجهاد ضد الفرنسيين[3].

ومن ابرز مقدميها الذين كان لهم دور في الجهاد والمعارك الشيخ محي الدين وابنه البطل الثائر الأمير عبد القادر الذي قاوم الاحتلال الفرنسي وقاد الكفاح المسلح.

أما عن دخول هذه الطريقة إلى الجزائر فيعود إلى الشيخ سيدي أبي مدين شعين دفين تلمسان، فهو الذي أدخلها بعد أن تتلمذ على شيخها وأخذ عنه التصوف[4].

والقادرية بالجزائر زوايا عديدة حيث يوجد ما يربوا على مائتي زاوية تخلد اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني.

ففي الغرب الجزائري وبالضبط بالقرب من مدينة معسكر توجد زاوية القيطنة التي أسسها الشيخ مصطفى الغريسي جد الأمير عبد القادر سنة 1785م، وذلك قبل وفاته[5].

ومما سبق ذكره تطرقنا إلى معرفة الطرق التي ساندت القبائل أما الطرق التي كان لها دور فعال في تقديم الدعم هي:.

[1] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، المرجع السابق، ص 93.

[2] عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا،دط،ددن، الجزائر، 1988م، ص 109.

[3] صالح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 145.

[4] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 98.

[5] عبد العزيز شهبي،المرجع السابق،ص103.

أ- الطريقة السنوسية:

تنتسب هذه الطريقة لمؤسسها الإمام محمد بن علي السنوسي*، وكان معروفا بحبه للتنقل والأسفار في طلب العلم والإطلاع على أحوال المسلمين وقد رحل إلى مدينة فاس التي كانت قبلة طلاب العلم والمعرفة وبقي بها سبع سنوات، كما كانت رحلته إلى فاس فرصة للاجتماع بكبار شيوخ التصوف والأخذ عنهم[1].

غادر الإمام السنوسي مدينة فاس مودعا من طرف علمائها وشيوخها وعاد إلى موطنه الجزائر وشرع في التجوال متوقفا في العديد من المدن كالأغواط والجلفة، ثم واصل رحلته نحو المشرق، ومما يسجل لهذا الإمام العظيم وهو بمكة موقفه من الاستعمار الفرنسي بالجزائر[2].

لذلك كانت فرنسا تعتبر السنوسية ومؤسسها العدو الأول لها، وكانت فرنسا تعرض الخلافة العثمانية التي كانت يومئذ تلفظ أنفاسها الأخيرة لمحاربة السنوسية والقضاء عليها، وواصل الإمام السنوسي إنشاء الزوايا وفيها بدأ مرحلة جديدة من مراحل نشاطه تتمثل في الإعداد الجاد لكل الطوارئ وبدأ بتدريب الإخوان على صناعة السلاح واستعماله في الوقت المناسب للدفاع عن الوطن والمسلمين وهكذا لأول مرة تشهد الطريقة جيشا يحملون السلاح وذلك لمحاربة الغزاة العتدين[3].

ولقد كانت الطريقة السنوسية وراء كل الأعمال الوحشية التي استهدفت الوجود الفرنسي وتحفيز المرابطين ورجال الطرق الصوفية على الثورة كأولاد سيدي الشيخ.

وكنتيجة لذلك كتب الشيخ السنوسي الرسائل إلى أهل الطرق الصوفية، يطلب منهم الدعم لحركة الشريف محمد عبد الله الذي ثار في ورقلة وبني مزاب والأغواط وتوات ووادي السوف[4].

---

* وهو الإمام صالح محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الإدريسي، وقد ولد في الثاني عشر من ربيع الأول 1202هـ الموافق لـ 12 ديسمبر 1787م ببلدة يلل المعروفة بنواحي مستغانم. للمزيد، أنظر: صالح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 182.

[1] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 103.

[2] خليفة مزيان، الزوايا في المقاومة الوطنية، أعمال الملتقى الوطني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، جامعة وهران، 2005م، ص 300.

[3] صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ص 186.

[4] عبد العزيز شهبي، نفسه، ص 134.

ب- الطريقة الطيبية:

يعود تأسيسها إلى الصوفي المعروف ابن إبراهيم الوزاني*، أسس الشيخ زاويته الأولى التي ازدهرت في عهده ونشطت نشاطا كبيرا، وكانت حركة التعليم بها مزدهرة، وبعد وفاة الشيخ تولى إدارة هذه الزاوية ابنه محمد[1].

وعرفت الطريقة الطيبية في عهده توسعا كبيرا داخل المغرب ثم انتشرت داخل الجزائر حيث أصبحت لها فروع ومقدمون ومنها الزاوية الطيبية بمعسكر.

وجاء بعده أخوه الطيب الذي عمل بدوره على نشر الطريقة والتي دخلت الجزائر كما قلنا في عهد الشيخ محمد بن مولاي عبد الله مؤسس الطريقة، وكان دخولها كبقية الطرق الأخرى، القادرية الدرقاوية بواسطة الرحلات والاتصالات التي كان يقوم بها شيوخ مختلف الزوايا والتي كان الغرض منها تبادل المعلومات[2].

وقد كانت هذه الطريقة علاقات طيبة مع سلاطين المغرب الذين جعلوا منها سلاحا سياسيا يستعملونه ضد أعدائهم ومنافسيهم.

وقد مثلت الطريقة الطيبية في الشرق الجزائري من طرف الشيخ محمد بن بكر وهو مقدم الطريقة الطيبية في قسنطينة، ومن أبطالها البارزين في الجزائر نذكر محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة صاحب ثورة 1845م بنواحي الظهرة، الحضنة مستغانم[3].

كان لها في الجزائر 234 مقدما و08 زوايا وهي منتشرة في العديد من أقاليم الجزائر وخصوصا في القطاع الغربي[4].

---

* وهو مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني الملقب بالشريف والمتوفي سنة 1678م وكانت ولادته في قبيلة برج عروس وقد درس في تطوان ثم فاس. للمزيد أنظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 108.

[1] عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، دط،دار الكتب العلمية، بيروت، 1871م، ص 14.

[2] صالح مؤيد العقبي ، المرجع السابق، ص 228.

[3] عبد الباقي مفتاح، نفسه، ص 15.

[4] أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 108.

ج- الطريقة الدرقاوية:

وهي من الطرق الصوفية المعروفة على مستوى المغرب العربي[1]، ومؤسسها الشيخ محمد العربي الدرقاوي[*].

عمل الشيخ العربي مدرسا بمدينة فاس وقام بتأسيس زاوية له في بوبريج بضواحي مراكش، ومن تلك الزاوية انطلقت الطريقة الدرقاوية تشق طريقتها في أوساط الجماهير التي أقبلت عليها إقبالا كبيرا سواء في المغرب الأقصى، أو في الجهة الغربية من الجزائر مثل: وهران، تلمسان، مستغانم ومنطقة الونشريس، حيث تأثر بها عدد كبير من علماء الجزائر وأصبحوا من مريديها وأتباعها[2].

وقد لقيت هذه الطريقة من سلطان المغرب مولاي سليمان من وسائل الدعم والمؤازرة والمساندة، وفعلا فقد أعلنت الطريقة الدرقاوية الثورة على الأتراك بقيادة محمد بن الأحرش في شرق الجزائر وقد حظي ابن الأحرش بدعم وتأييد بعض المرابطين أمثال عبد الله مقدم الطريقة الرحمانية بنواحي قسنطينة[3].

وبقيت الطريقة الدرقاوية وراء الكثير من الثورات التي وقعت في جميع أرجاء الوطن ضد الحكم العثماني، والاحتلال الفرنسي فيما بعد، ولقد عمل على نشرها بجهات الغرب الجزائري أبو المواهب الشيخ محمد بن قدور الذي كان من مريدي الشيخ الهبري، والشيخ صالح محمد بن الحبيب المستغانمي[4].

وقد ظهرت الطريقة الدرقاوية في مدينة تلمسان في أواخر القرن التاسع عشر تحت اسم الهبرية، وذلك بواسطة الشيخ الدكالي الذي استقر به المقام في تلمسان.

---

[1] صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، دط،للإعلام والنشر،دب ن،دس ن، ص 110.

[*] تنسب إلى الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي المولود سنة 1737م والمتوفي سنة 1823م في بوريج من بني زروال. للمزيد أنظر: أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 106.

[3] صالح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 231.

[4] صالح عوض ، نفسه، ص 210.

وللطريقة 08 فروع و 10 زوايا و 134 طالبا و 09 شيوخ و 72 مقدما، 8232 من الإخوان وكلها منتشرة في وهران بالخصوص[1].

د- الطريقة الرحمانية:

تأسست خلال ق18م نسبة إلى محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري[*]، وقد ظهرت هذه الطريقة في النصف الثاني من القرن الثاني عشر هجري وعرفت انتشارا واسعا وكان لها دور في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي بفضل شيوخها وإتباعها الذين أعلنوا الجهاد على الغزاة المحتلين[2].

وقد تتلمذ خلال تلك الفترة على مجموعة من كبار أعلام مصر من الفقهاء والمحدثين نذكر منهم: على ابن أحمد الصعيدي، عمر الطحلاوي، وحسن الجداوي، محمد بن سالم الحنفاوي، ومن هذا الأخير تلقى الشيخ محمد بن عبد الرحمن الطريقة الخلوتية أصبح فيما بعد من المبشرين بها الناشرين لها في الهند والسودان.

وبعد عودته إلى أرض الوطن قام بتأسيس زاويته في مسقط رأسه بأيت إسماعيل والتي ينطلق منها في نشر تعاليم الطريقة الخلوتية التي عاد بها إلى الجزائر فعرفت باسمه فيما بعد[3].

وأهم المناطق التي انتشرت فيها الطريقة الرحمانية انتشارا كبيرا هي وسط وشرق وجنوب الجزائر، ولعل هذا من أهم العوامل التي جعلت الطريقة الرحمانية تحتل المكان البارز في المقاومة الوطنية ويتحمل أتباعها وشيوخها جسيم التضحيات إبان الثورات التي قامت بها ضد الاحتلال الفرنسي لبلادنا[4].

---

[1] عبد الباقي مفتاح،المرجع السابق، ص 210.

[*] هو محمد بن عبد الرحمن القنوضي الإدريسي الحسن الأزهري، ولد في قرية بوعلاوة من قبيلة ايت إسماعيل بجبال جرجرة.للمزيد ينظر: صالح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 185.

[2] عبد الرحمن تشايعي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، تق: محمد الطاهر الجراوي،دط، الجماهيرية العربية الليبية، طرابلس، 1982م، ص 61.

[3] عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص 126.

[4] بسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل، 1920-1945م، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2012م، ص ص 91-92.

ولابد من التذكير بما قام به شيوخ الطريقة الرحمانية ومقدموها، ورجال زواياها في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر، والتصدي لمحاربته بكل الوسائل. إن ثوراتهم في منطقة القبائل الكبرى والصغرى وفي جبال الأوراس ومساندة الشيخ الحداد، وفاطمة نسومر والصادق بلحاج وغيرها من الأسماء التي قامت بعدة مقاومات[1].

وكانت الطريقة الرحمانية أكثر الطرق انتشارا إذ بلغ عدد زواياها 177 زاوية، و678 طالبا و22 شيخا و873 مقدما، و140.596 إخوانيا ولها أبناء كثيرون في تونس وبلاد الشام الذين هاجروا من القهر الاستعماري وخصوصا بعد فشل انتفاضة الشيخ المقراني 1871م[2].

احتفظت الطرق الصوفية، بمكانتها بين جماهير الشعب الجزائري عندما احتل الفرنسيون الجزائر سنة 1830م رغم ما أصاب البلاد من هدم وخراب[3].

وهكذا قدمت الطرق الصوفية التي ذكرناها سلفا الدعم للقبائل من أجل مواجهات المستعمر كقبيلة سيدي الأزرق بلحاج، التي تم تجنيد ما بين (2500و3000) شخص ينتمون إلى أعراش منطقة غليزان ومنها قبائل زمورة والمطمر ووادي أرهيو ... وغيرها، وهو ما يدل على استعداد سكان المنطقة لمواجهة العدو الفرنسي ومهما كانت التضحيات.

وكخلاصة القول فإن الطرق الصوفية أثرت بشكل كبير على العقلية الدينية للجزائريين وخاصة خلال فترة الاحتلال، بحيث أصبح رجال الطرق الصوفية الملجأ الأمين لقيادة الجماهير الشعبية للدفاع عن هويتها أمام هذا العدو.

فهي إذن المؤسسة الوحيدة التي بقيت متواجدة بعد انهيار المؤسسات الرسمية أمام ضربات الاستعمار الفرنسي، وقد ظلت قائمة خصوصا في الأرياف تؤدي دورها الديني والتعليمي والعسكري.

[1] صالح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 117.

[2] نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر،دط،ددن،دب ن،دس ن،ص45.

[3] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 261.

المبحث الثالث: تعاون القبائل لمواجهة الاستعمار الفرنسي

شنت فرنسا جيشها حربا ضد الشعب الجزائري الذي وجد نفسه في مواجهة قوات عسكرية ضخمة منظمة ومسلحة تسليحا حديثا، وتعددت المواجهات وتنوعت مقاومات الشعب الجزائري للقوات الفرنسية دفاعا عن النفس والأرض ومواجهة الخطر الداهم.

فبدا الشعب الجزائري مقاومته الأولى للغزو الفرنسي بالأسلوب نفسه الذي اتبعه الغازي الأجنبي، وهو الأسلوب الحربي، ورغم فشل هذا الأسلوب فإن الشعب لم يفقد الأمل[1]، بحيث ذكرت المؤرخة الفرنسية "أني رأي قولد سيقر" Annie rey golzeiguer في دراسة حول الجزائر "إن الهجمة الاستعمارية على القبائل الجزائرية أدت في طرق عسكرية واحدة إلى اختفاء أجزاء كاملة من الهياكل المتماسكة للمجتمع التقليدي"، بمعنى أن الإدارة الاستعمارية حاولت إخضاع القبائل الجزائرية عن طريق إحصاء ضرائبها والقضاء على زعمائها المتمردين، وإحباط معنوياتها.

ومن هذا المنطلق واجهت قبائل جنوب غرب الجزائر الاستعمار الفرنسي ببعض الطرق والأساليب التي سوف تقضي عليه، ومن بين هذه الأساليب، أسلوب المصاهرة التي اعتمدت عليه بعض القبائل، وقبل الحديث عن هذا الأسلوب هناك عادة عند الشيخين هي:

- زواج البنت الشيخية:

يمتنع البوبكريون "المرابطين" والشرفاء عن تزويج بناتهم لعشائر أخرى، بل هم يرون في ذلك الزواج إذا ما تم خروجا عن الأعراف والمعتقدات وهو ما يعرف عند الفقهاء بالكفاءة في الزواج.

[1] عبد القادر خليفي، من وقائع دوار الأفكار "دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية"، سلسلة منشورات الجيب،دط، جامعة وهران، أكتوبر 2005م، ص 08.

تقول الباحثة خديجة الزاوي وهي تنتمي في الوقت نفسه للعائلة الشيخية: "فلحد الآن الشيخية (المرأة) لا تتزوج إلا شيخي، مهما كان مستواها التعليمي"[1].

فيتضح هذا الأمر في المقابلة التي أجرتها الباحثة مع المقدمات* حول هذه المسألة حيث أكدت كل المستجوبات وهن الشيخات على ضرورة عدم اختلاط الدم بين المرابطين وغيرهم.

وهكذا فإن البنت "الشيخية" لا يجب أن تتزوج إلا "بزاوي" أو شريف، وإذا ما حدث أن تزوجت أحداهن من خارج هاتين الفئتين المميزتين فإن ذلك معناه ارتكاب خطيئة شنيعة تسبب كارثة تجلب على العائلة السخط الكبير.

المصاهرة:

ومن خلال ما ذكرناه فإن أولاد سيدي الشيخ لا يتصاهرون إلا فيما بينهم أو مع مرابطين أو شرفاء معروفين، وهكذا فإن ملك المغرب السلطان مولاي عبد الرحمن (وهو من الأشراف) كان قد تزوج من الياقوت أخت سي حمزة بن بوبكر كما أن سي أحمد المجدوب** ، دفين بلدة عسلة، وهو أحد البوبكريين، تزوج من كلثوم ابنة سيدي بودخيل ولي بلدة عين الصفراء، ذا النسب الشريف من عبد القادر الجيلاني[2]، بحيث يتواجد في بلدة أربه التحتانية الواقعية شمالي الأبيض سيد الشيخ قبة وضريح لـ"سيدي بودخيل"، وكانت له زاوية يقصدها الناس للزيارة والتبرك.

وقد ظهر قبل سيد الشيخ زمنيا ممثلا للطريقة القادرية في كل منطقة البيض، إلا أن تنامي زوار الضريح والزاوية القادرية، أدى إلى وقوع نزاع بين أولاد سيد الشيخ وأولاد بودخيل حسب بعض

---

[1] خديجة الزاوي، النساء وطقوس الأولياء الصالحين، دراسة سوسيوسياسية وأنتروبولوجية لمنطقة البيض سيدي الشيخ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، 1997-1998م، ص 200.

* مفردها "**مقدمة**" وهي نائبة عن شيخ الطريقة وقد تكون بوابة للضريح.

** أحمد المجدوب: ابن سيدي سليمان بن بوساحة، له أخوين هما سيدي محمد ولالة صفية، عرف التقوى والصلاح، تنسب إليه قبيلة المجاذبة ومقرها بعسلة، ناحية عين الصفراء وعرفت ذريته بالكرم والشجاعة. ينظر: أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي البكري الصديقي، السلالة البكرية الصديقية، التاريخ والأنساب والمشاهير، مراوتق، حازم زكي المقدمي، ط1،مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، ، مصر، 2014م، ص 179.

[2] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 84.

الروايات تذكر أن سبب النزاع هو استيلاء أولاد سيدي سليمان بن بوسماحة على بئر كانت ملكا لأولاد سيدي بودخيل، مما أدى إلى هجرة هؤلاء الآخرين والاتجاه غربا، حيث بنوا ما يدعى محليا بـ "القصر"*.

ورغم وقوع الخصومة التي أشرنا إليها فإن ذلك لم يقطع الصلة بين الفئتين وقد بقيت زاوية سيدي بودخيل في اربه تستقبل زوارها[1].

كما أن صلة المصاهرة التي ذكرناه بين الذرية البوبكرية والقادرية الشريفة بزواج سيدي أحمد المجدوب عم سيدي الشيخ، بالسيدة كلثوم ابنة سيدي بودخيل، وسيدي أحمد المجدوب زوج إحدى بناته من ابن أخيه سيد الشيخ عبد القادر بن محمد، والتي ولدت له سيد الحاج بوحفص أول خليفة لوالده سيد الشيخ على الزاوية الشيخية، ويحمل أتباعه اليوم اسم أولاد سيدي الحاج بوحفص[2].

زواج الشيخ بوعمامة:

قدمنا سابقا نبذة عن حياة الشيخ بوعمامة وعن مقاومته التي كانت ضد المحتل ولكي يدعم ويقوي مقاومته قام بالمصاهرة من مختلف القبائل وحسب المراجع نذكر أنه تزوج عدة مرات.

فتزوج الأولى من ابنة عمه ربيعة بنت منور، ثم انتقل بإشارة من شيخه إلى المغرار التحتاني سنة 1875م، ليصبح مقدما للزاوية، وبدأ يحي أذكار الطريقة الشيخية ويستقبل الزوار من مريدين وفقراء بهدف إحياء الطريقة الشيخية القائمة على الورع والتقوى، بعد أن أصبح هدف زعماء القبيلة الآخرين هو السلطة والقيادة الدنيوية، فهو لم يعاد بقية الطرق الصوفية المتواجدة على الساحة بل كان يعمل على تأليف القلوب وجمع الشمل.

* هو عبارة عن قرية مستورة على الشكل الذي بنى به سكان المغرب القدماء.

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص ص 97-98.

[2] إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وإنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، الدار البيضاء، 1985م، ص 153.

وهكذا أصبح له تأثير كبير على سكان المنطقة من قصورين وعمور وحميان وزوا ودوي منيع وأولاد جرير وطرافي وبني قيل، بالإضافة إلى قبائل الأحرار والرزاينة وأولاد سيدي خليفة والشعابنة وبني مطهر وأولاد سيدي الناصر وغيرهم[1].

وقد استطاع أن يكسب العديد من الأتباع في مختلف القبائل المتواجدة بالمنطقة الجنوبية الغربية من الجزائر وبالجنوب الشرقي المغربي في وقت انهارت فيه الدولة الجزائرية وانهارت معها الهيئات الثقافية بعد مقتل أو انسحاب النخبة أو هجرتها كانت نهاية (ق19م) إذن مرحلة سيطرة للسلطات الفرنسية الكلية على البلاد، واتجاهها إلى تنفيذ خطتها في تهجير السكان الأصليين واستيطان عدد كبير من الأوروبيين في البلاد الجزائرية، ورغم كل ذلك تمكن الشيخ من اكتساب مكانه مرموقة بين السكان، بحيث مكنته هذه المكانة من التحضير لإعلان الجهاد ضد الفرنسيين المحتلين.

ولد الشيخ بوعمامة من زوجته الأولى وهي لالة ربيعة عدة أولاد كان أكبرهم سيدي الطيب[*]، أما عن النسوة الأخرى هم:

- أم سليمان بنت إبراهيم من الشعابنة.
- آمنة بنت ابن سلمان.

وكان من غرض هذا الزواج هو تعزيز الألفة والأخوة وكسب الأعوان ومن أجل التغلب على هذا العدو.

كانت السلطات الفرنسية قلقة من تحركات الشيخ بوعمامة ومقدميه بين القبائل وحاولت القبض عليه دون نتيجة، لأنه كان يغادر مغرار بعد أن يصله خبر قدوم القوات الفرنسية، ولم يفكر الفرنسيون أبدا في امكانية قيام حركة ثورية ضدهم من قبل ذلك "المرابط الصغير" كما كانوا بصفونه، ولهذا

[1] عبد القادر خليفي، المرجع السابق، ص 116.

[*] سي الطيب: ولد سي الطيب بن بوعمامة سنة 1867م ببلدة فقيق أو نواحيها، تعلم القرآن والعربية بفقيق ثم بالمغرار التحتاني بزاوية زبية، شارك مع أبيه في ثورته ضد الفرنسيين، تولى الطريقة الشيخية بعد والده بوصية موثقة. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج2،دط،ددن،دب ن،دس ن، ص 88.

تفاجئوا عندما علموا بتحركات مقدميه وأهدافهم الداعية إلى الاستعداد ليوم الفرحة، ثم هزيمة قواتهم التي كانت تود القضاء عليه في أول مجابهة بين الطرفين في معركة تازينة في 19 ماي 1881م[1].

وانضمت إليه قبائل عديدة قادها في جهاد طويل النفس وأعلن عن مقاومته .كانت القبائل متعاونة مع بعضها من أجل الصمود في وجه العدو وهزيمة ومثال على ذلك:

أولاد سيدي الشيخ مع الشعابنة:

قد وفد أولاد سيدي الشيخ إلى متليلي منذ نهاية (ق16م) بقدوم جدهم الأول سيدي الشيخ ومن بعده ابنه سيدي الحاج بوحفص الذي عاش في متليلي بين الشعابنة، ومنذ ذلك الحين أصبح الشعابنة يحترمون ويبجلون أولاده وأحفاده من أولاد سيدي الشيخ ويقدمون لهم الزيارات والهدايا وغير ذلك.

لذلك العلاقة بين أولاد سيدي الشيخ والشعابنة علاقة روحية تاريخية حيث شاركهم في المقاومات التي ثار خلالها سكان الجنوب على المستعمر وتجسيد ذلك خاصة في ثورة أولاد سيدي الشيخ بمتليلي وأصبحوا أنسابا وأصهارا للشعابنة[2].

ولشدة ولائهم لأولاد سيدي الشيخ فقد بنى الشعابنة قبة سيدي الشيخ سنة 1881م في المكان الذي صلى فيه بمتليلي، وذلك مباشرة بعد قيام السلطات الفرنسية بتهديم ضريح الأبيض سيدي الشيخ عقب اندلاع الثورة، وفي نفس الفترة تقريبا تم بناء قبة سيدي بلحاج بوحفص بجانب قبة سيدي الشيخ.

[1] محمود قاسم، موسوعة الأقلام العربية، ج2، ط1،ددن، لندن، 2017م، ص 115.

[2] الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص 37.

ورغم انقسام أولاد سيدي الشيخ إلى فرعين شرقي وغربي فإن الشعابنة كانوا يجلبون كلا الفريقين، إلا أنهم كانوا في بعض الأحيان يفضلون أحدهما على الآخر حسب علاقته بالثورة والجهاد ضد الغزاة الفرنسيين[1].

وبالتالي فعلاقة الشعابنة بأولاد سيدي الشيخ لم تكن علاقة خضوع وتبعية عمياء وإنما كانت علاقة احترام وتبجيل.

قبائل ذوي منيع يرحبون بأولاد سيدي الشيخ.

يذكر أحد الضباط الفرنسيين أن قبائل ذوي منيع المتواجدة بمنطقة بشار "كما ذكرنا سابقا" قد استقبلت سنة 1879م أولاد سيد الشيخ الثائرين بترحاب كبير، رغم انتساب أغلب أفراد هذه القبائل للطريقة القادرية أو الكرارزية (أحمد بن موسى)وهذا بسبب التأثير الديني الذي يحظى به أولاد سيدي الشيخ ولأن ذوي منيع لا ينكرون البركة الممنوحة لهؤلاء المرابطين.

[1] الشيخ لكحل، المرجع السابق، ص 39.

الفصل الثاني

قبيلة اولاد سيدي يحي بن صفية

المبحث الأول: التعريف بالقبيلة

المبحث الثاني: آثار سيدي يحي بن صفية

المبحث الثالث: علاقة القبيلة بالقبائل الاخرى ورد فعل السلطة الفرنسية منها

المبحث الأول: التعريف بالقبيلة.

تستوطن قبيلة أولاد سيدي يحي بن صفية الجنوب الغربي لولاية تلمسان، ولها حدود مع المغرب ومع دوائر بني سنوس وبني بوسعيد وولايتي سيدي بلعباس والنعامة، فكانت تسمية قبيلتهم وأولاد دي يحيى وبعد مرور الوقت أصبحت تسمى بأولاد نهار وهذا ما سوف نوضحه في هذا الفصل.

وفي أوائل ق 16م جاء الشيخ عبد الرحمن بن موسى إلى الولي الكبير والعلامة الشهير سيدي سليمان بين أبي سماحة أبو بكري الصديقي[*]، الجد الجامع لقبائل الزوي الذين ينزلون بمناطق متعددة من الجزائر والمغرب الأقصى ولعل من أشهرهم أولاد سيدي أحمد المجذوب في عسلة بالقرب من العين الصفراء، وأولاد سيدي عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ دفين الأبيض، فمكث عنده يعمل بزاويته مدة من الزمن، وكان مبجلا عنده ومكرما بحسن سيرته ولتقواه ومروءته.[1]

وبعد ذلك خطب سيدي عبد الرحمن بن موسى من سيدي سليمان بن أبي سماحة إبنته لالة صفية للزواج وكان ذلك حوالي سنة 1527م، كما ذكرت بعض المراجع والأبحاث فقال الدها: «لا نزوجها لك حتى تثبت لنا صحة النسب». فكان له ذلك بعد أن أثبت صحة نسبه.

وأنجب ثلاثة أولاد هم: يحي وأحمد وموسى وذريتهم هي التي تشكل قبيلة أولاد نهار،ومن خلال معرفتنا لسيرة هذا الشيخ نقدم نبذة عن الإبن البكر وهو جد أشراف أولاد نهار .

[*] سليمان أبو سماحة: عرف سليمان بن أبي سماحة بالإنتقال الكثير من طلب العلم، حيث أنه عالما متصوفا استوطن بلدية الشلالة الظهرانية التابعة لولاية البيض، وعندما توفي دفن في بلدة بني ونيف المجاورة لفقيك. ينظر: أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي البكري الصديقي، المصدر السابق، ص 172.

[1] عبد الفتاح فتحي، الإحياء بعد الإنساء، ج2،دط،، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دب ن، دس ن، ص 236.

أ–نسبه الشريف:

اسمه بالكامل سيدي يحي بن عبد الرحمن بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن زيد بن محمد بن العطاء بن زيان بن عبد المالك بن عيسى بن أحمد بن محمد بن على بن أبي القاسم بن عبد المالك بن عيسى الراضي بن موسى المرتضي بن جعفر الصادق بن محمد الناطق بن علي زين العابدين بن عبد الله بن حمزة بن احمد بن محمد بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسن البسط بن مولانا علي أبي طالب كرم الله وجهه ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

فتوفي والده ودفن بالصحراء التي كانوا يعيشون بها وترك أولاده صغار في حجر أمهم السيدة صفية وجدهم من أمهم سيدي سليمان بن أبي سماحة وأخوالهم، وبعد موت أبيهم لا يدعون إلا بأولاد صفية ولا ينسبونهم إلا إليها لعظم قدرها عندهم، ولأنها كانت من الصالحات القانتات وقد ظهر على يدها كرامات ولأن أباهم تركهم صغارا عند أخوالهم، فلذلك اشتهرت نسبة سيدي يحي بأمه، وصار لناس من ذلك العهد إلى الآن لا يذكرونه إلا بسيدي بن صفية.

فيقول خليفة بن عمارة في كتابه "السيرة البوبكرية": «إننا أمام حالة نادرة لإلحاق سلالة امرأة رغم كونها متزوجة من رجل شريف ،وكرد فعلي وعكسي بقبيلة بوبكرية»[2]. وفي المقابل هذه التسمية الكنية بأبناء صفية، برزت وانبثقت من جديد الاستعمال المتزايد لعبارة أولاد نهار (زمن زيد بن محمد بن ابي عطاء) أعادها المعنيون للمواجهة.

[1] بن عبد الحكم الجيلاني، كتاب المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية والتعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، ط2، ددن، دب ن، 2006، ص 27.

[2] أحمد بن محمد العشماوي، المصدر السابق، ص 303.

ب–مولده ونشأته:

ولد الشيخ يحي بن عبد الرحمن المكنى بابن صفية سنة 935هـ الموافق لـ1529م، ونشأ في بيئة دينية حيث درس في زاوية جده لأمه الشيخ سيدي سليمان بن أبي سماحة اللغة والعلوم الإسلامية والتصوف على أساس هذا الأخير يقتضي التمسك المطلق بالقرآن والسنة في العقيدة والسلوك معا.[1]

عاش يتيم الأب منذ سن العشر سنوات وهو الشيء الذي حتم عليه وأخويه وأمه للعيش مع أخوالهم لمدة طويلة من الزمن، وقد اتخذ سيدي يحي منطقة سبدو مكان لانشاء زاويته ومن خلالها بدأت تشكل القبيلة من حول هذا الولي خلال (ق16م).

–أصول قبيلة نهار:

يذكر الكاتب النقيب نوال: أن الأمازيغ عمروا هذه المنطقة في فترة ما قبل الإسلام، إذ يقول بهذا الشأن: «توجد في منطقة أولاد نهار آثار البناءات البربرية تبدوا أنها تعود إلى ما قبل الإسلام، ولكن يصعب أن نحدد لها تواريخ موجودة في المنطقة الجبلية، وقد ظلت هذه المنطقة معمرة من قبل القبائل الزنايتة المنتشرة في مناطق الحدود الجزائرية المغربية».[2]

فوصلت تحركات عشائرها إلى الجنوب الغربي للجزائر خصوصا جبال عمور التي كانت تضم جزءا هاما من قبيلة أولاد نهار آنذاك، ويرجع سبب هذا التحرك وشغل كل هذه المساحة إلى عاملي التجارة، واعتبار المنطقة قديما كمعبر هام لها، يضاف لها عامل القرابة التي كانت تعيش في إقطاع هام من هذا الفضاء بالإضافة إلى عوامل بيئية ساهمت في تطبع هؤلاء مع حياة الترحال بين هذه المناطق.

[1] قويدر قيداري، وعدة الولي سيدي يحي بن صفية في منطقة أولاد نهار بتلمسان، مجلة العلوم الإجتماعية كلية الآداب واللغات، ع: 7 ديسمبر 2018، جامعة معسكر، الجزائر، ص 141.

[2] قويدر قيداري، المرجع السابق، ص 138.

وتأثرت منطقة أولاد نهار بالأحداث التاريخية التي عرفها الغربان الأوسط والأقصى على وجه الخصوص منذ العهود الإسلامية الأولى، ونظرا لأهمية موقعها الإستراتيجي الذي يتحكم في ملتقى منطقتين جبلية وسهبية لهما أهميتهما في الحروب وفي حركة السكان ويتحكم أيضا في ممر طبيعي يربط بن الشرق والغرب، وفي إحدى أهم الطرق التجارية بين تلمسان والصحراء، مما جعل هذه المنطقة تتميز بمسالك ومعابر استراتيجية استعملتها جيوش الدول المتحاربة (خاصة الزيانيين والمرينيين) خلال تلك العهود من تاريخ المغرب، وذلك مرورا بمناطق منيعة وتحكمها في الجهات المحيطة بها.[1]

وبذلك كانت منطقة أولاد نهار محيطة للتخييم والإقامة والإنتجاع للقبائل التي كانت تجوبها أثناء حركتها بين الشمال والجنوب وبين الشرق والغرب، بما كانت عرضة للصراعات والحروب التي كانت تقع بين دول المغرب العربي أنذاك لا سيما بين المرابطين والموحدين من جهة وبين الزيانيين والمرينيين من جهة أخرى.

-سبب تسميتها بـ"أولاد نهار":

تداولت الروايات الشفوية تسمية هذه القبيلة الكثير من الآراء والإختلافات منها ميلاد أربعين ولدا في يوم واحد لمحمد بن أبي العطاء تشكلت منهم القبيلة وسميت بذلك.[2]

أما المراجع التي درست المنطقة فتتفق حول رواية واحدة وهي متداولة بالمنطقة والتي ترى السبب الرئيسي للتسمية ينطلق من الحادثة التي وقعت لمحمد بن أبي العطاء والذي كان عائدا من حجه لبيت الله الحرام، وروايات أخرى تقول بأنه كان في الصيد، فسمع بخبره واصل بن انزمار

[1] اسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي، المرجع السابق، ص ص 19_ 20.

[2] بوشمة الهادي، الوعدة تمثل والممارسة دراسات أنثروبولوجية لمنطقة أولاد نهار، مجلة انسانيات، عدد مزدوج، 39-40 ،جانفي جوان 2008، ص 95.

السويدي*، وهو أحد كبار قطاع الطرق في منطقة السهوب فسار رفقته ألف فارس ليعترض سبيله وينهب ممتلكاته.

وأغار على أملاك محمد بن أبي العطاء الذي كان منشغلا بالصيد بعيدا عن الربع (المحلة) ولما رجع إلى محله لم يجد سوى الرعاة الذين أخبروه بما جرى فتتبع آثارهم إلى أن التحق بهم فإنطلق نحو واصل بن انزمار وفي أثره عدد من الفرسان من خيرة أبطال العرب وهو ينشد:

هولني شوق أحبابي * كاتم السر قنوط

مكنولي درعـــــي * والسيف المسقوط

فتبارز الرجلان ونشبت بينهما معركة طاحنة الوطيس في واد كان يسمى "وادي اللوز"، انتصر فيها محمد بن أبي العطاء على خصمه فقتله وصار ينشد:

زرت قبر النبي العدنانـــي * في طريق مولاي سبحانه

بجاهه انقذني سلطانـــي * فلساني فصيح في رضاه

بسيفي قتلت واصل الكافر * فصار في جهنم يا ويلاه[1]

فأصبح "واد اللوز"** منذ ذلك اليوم يسمى بواد "نهار واصل" ويطلق عليه أحيانا "نهر واصل"، وهو رافد من روافد واد الشلف، وفي ذلك اليوم (يوم المبارزة) ولد لسيدي محمد بن أبي العطاء ولد سماه "زيد" ويطلق عليه لقب (نهار) تيمنا وتبركا بانتصار أبيه على عدوه واصل بن انزمار.

* واصل بن انزمار السويدي، قائد بدوي من قبيلة السويد التي كانت تنتقل بين الجبال والصحراء. ينظر: عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، ص 244.

[1] أحمد بن محمد العشماوي، المرجع السابق، ص ص 265_ 266.

** واقع شرق مدينة تيهرت الحالية.

وعرف أولاده (أولاد زيد المكنى بنهار) بعد ذلك بأولاد نهار، وأصبحت ذريته تحمل سم أولاد نهار وصاروا لا يعرفون إلا بها، وخاصة بعد ظهور الولي الصالح سيدي بن يحي بن صفية.[1]

ودفن زيد بعد موته بجوار أبيه في عين فضة (جبل راشد أو جبل عمور).

ج–زوجاته وأولاد:

سنتطرق لذكر زوجات الولي سيدي يحي وأبنائه، ذلك أن غالبية بطون هذه القبيلة تتشكل أساسا من ذرية أولاده. فتزوج سيدي يحي من أربعة نساء هن على التالي:

_**الزوجة الاولى**: ابنة سيدي محمد بن وادفل المدفون ببلاد بني ورنيد قرب تلمسان وأنجبت له 3 أولاد: سيدي محمد الأكبر وسيدي عبد القادر المدعو بالزائر وسيدي عبد الرحمن.

_**الزوجة الثانية**: ابنة سيدي محمد بن سليمان ابن ابي سماحة وهي ابنة خاله وأنجبت له 4 أولاد وهم: سيدي جيلالي، سيدي محمد، سيدي أبو الطيب، وسيدي يحي.

_**الزوجة الثالثة**: ابنة سيدي عيسى البوزيدي دفين واد يسر قرب تلمسان، وأنجبت له 3 أولاد وهم: سيدي الشاذلي، سيدي أبوطيبة، وسيدي الحاج أبو كورة.

_**الزوجة الرابعة**: وهي من موزيلة فرقة من قبيلة اولاد ورياش النازلين الآن بواد سيدو، وأنجبت له ولدا واحدا وهو سيدي أبو بكر.[2]

اولاده: لما توفي سيدي يحي ابن صفية خلف 12 ولدا وهم:

1–سيدي محمد: الذي قال فيه سيدي يحي بن صفية (كريمكم) الذي مات في الصحراء ودفن بقرية صفيصفة وخلف اربعة أولاد.

[1] قويدر فيداري، المرجع السابق، ص 139.

[2] عبد الفاتح فتحي، المرجع السابق، ص 240.

2-سيدي عبد الرحمان: الذي قال فيه ابيه (قطبكم)، وتوفي بجبل تادواوت في بالاد يني يعلى بنواحي وجدة، وله ثلاثة أولاد.

3-سيدي عبد القادر بن يحي: المدعو سيدي الزائر وهو الذي قال فيه سيدي يحي (عبد القادر هبيلكم)، وقد مات مقتولا وله ولدين.

4-سيدي الجيلالي بن يحي: وهو الذي قال فيه أبيه (الجيلالي بركتكم) وخلف أربعة أولاد.

5-سيدي أحمد: خلف ثلاثة أولاد.

6-سيدي محمد: وقد قال فيه أبيه (محمد مؤذنكم) وخلف أربعة أولاد.

7-سيدي أبو الطيب: خلف أولاد كثيرين.

8-سيدي يحي: له أولاد بنواحي جبل الثلج في بلاد البرابر بالمغرب الأقصى.

9-سيدي الشاذلي: وقال فيه أبيه (الشادلي عنايتكم) وهو الذي تولى رئاسة قبيلة أولاد نهار بعد تكوين القبيلة.

10-سيدي الحاج: الملقب أبوكورة توفي ولم يخلف.

11-سيدي بن طيبة: وقد قال فيه أبيه (ابن طيبة في عاركم)، ولم يخلف الا ولدا واحدا.

12-سيدي ابو بكر: وقال فيه سيدي يحي بن صفية (أبو بكر فالكم)، وخلف ثلاثة أولاد.[1]

[1] ابن عبد الحكم الجيلالي، المصدر السابق، ص ص40-78.

المبحث الثاني: آثاره

ففي فترة ما قبل الاحتلال طغى الجهل والفوضى بنسبة كبيرة ما سمي آنذاك بمرض العصر، وبعد مرور عدة سنوات ظهرت جوانب اجتماعية ثقافية الى تحسيين المستوى التعلمي وبروز عادات وتقاليد في جنوب تلمسان.

ا_تعليمه:

واصل سيدي يحي دراسته بوادي غير في زاوية مولى السهول بالقرب من مدينة بوذنيب، وتخرج على يد رئيسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان السهلي، وتبعا لتوجيهات شيخه توجه نحو الشمال لنشر العلوم التي درسها وترسيخ الطريقة الشاذلية التي اتبعها.[1]

فاستقر بجبال تلمسان (جبال بني سنوسي) وقد أخذت سمعته تتنامى بسرعة حيث كثر تلاميذه ومريدوه وأتباعه، فيقول الجيلالي عبد الحكم :" ولما استقر سيدي يحي بالبلد واشتهر أمره في سائر الأقطار، أتته الناس من كل جهة أفواجا، وهرعت اليه من جميع النواحي والأصقاع للأخذ عنه وخدمته والجوار له حتى تكونت منهم قبيلة ترحل برحيه وتنزل بنزوله، وكانوا ينتجعون بمواشيهم في فصل الشتاء والربيع الى جهة الصحراء التي قدموا منها، ويرجعون الى بلدهم التي صارت مأوى لهم ومسقطا لرؤوس ذرياتهم ...، وهكذا أصبحت زاوية سيدي بن يحي بن صفية مزدهرة وعامرة وبلغت شأوا كبيرا".[2]

ذلك أن الرابطات والزوايا الصوفية كان لها اشعاعها الخاص وتأثيرها المتميز في النسيج المجتمعي، ليس لطباعها الديني والتعبدي فحسب بل للعلاقات الانسانية والمنفعية التي كانت تنسجها بين روادها ومريديها، وللدور السياسي التي كانت تقوم به أحيانا مع أو ضد السلطة.

[1] عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، ص238.

[2] ابن عبد الحكم الجيلالي، المصدر السابق، ص34.

ففي نظر واعتقاد من كان يلتزم بآلية الطريقة الصوفية، فان موقع الزاوية حيث يوجد طريقة كان له حرمة فائقة وقدسية عظمى حتى بعد وفاة أصحابها، فكانت مأوى الزوار والمسافرين وملجأ الضعفاء والمحتاجين وقبله المرضى والمصابين وكانت أيضا مأمن العصاة والخائفين، ووجهة المتحاربين والمتخاصمين ولكل هذه الخصائص كانت تدفع لها الصدقات والقربان والهبات جليا للمنفعة الأجلية وتوطيدا لوشائج التضامن والتكافل مع الآخرين.

ب_العادات والتقاليد:

تعتبر جغرافية الجنوب الغربي الجزائري فضاءا قدسيا يتمظهر في ذلك التواجد والانتشار الكبير للأضرحة والوعدات وقباب الأولياء والمزارات، وتتشكل منطقة سيدو وخاصة منطقة أولاد نهار جزءا كبيرا من هذا الفضاء المرتبط بمجموعة من الأضرحة والأولياء والقبور منها: سيدي يحي بلحاج وسيدي الجيلالي وسيدي يحي بن صفية وهو محور دراستنا.

ومن عادات هذه المنطقة:

1-مفهوم الضريح:

هو الشق في وسط القبر وللحد في الجانب[1]، قال الأزهري في ترجمة للحد: والضريح والضريحة ما كان في وسطه، وقيل: الضريح كله وقيل هو قبر بالأحد، ويتميز ببساطة الشكل والتصميم عادة.[2]

[1] نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر، مجلة نسائيات، ع:68 ،أفريل جوان 2015، ص12.

[2] فراح زينب، الزيادة النسوية للأضرحة ،مقاربة بضريح سيدي قادة بن مختار بولاية معسكر، شهادة ماجيستر في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2010-2011م، ص30.

- **موقع الضريح:**

تحتل الأضرحة مواقع متفاوتة في طبيعتها أشد التفاوت، ففي بعض الأحيان يقع ضريح داخل القرية، أو على مدخلها، أو بالقرب منها، وفي أحيان أخرى يقع على بعض المواقع المرتفعة، كأحد التلال القريبة فوق أحد الجبال القريبة، والنادر على أي حال أن نصادف ضريحا في بطون الأودية.

كما أن هناك علاقة مكانية أحيانا بين موقع ضريح الولي ومقابر القرية (الجبانة) وهناك دائما احتمالات وحيدان لتفسير ذلك، اما أن تكون الأضرحة قد شيدت وسط جبانة قائمة فعلا أو قريبا منها، أو ضريح الولي كان قائما في الأصل ثم تكاثرت حوله المقابر بعد ذلك تبركا ونشأت الجبانة حول الضريح ،اذ يعتقد الناس أن الشخص الدفون على مقبرة من أحد الأولياء يحظى ببركة هذا الولي.[1]

يستحوذ ضريح سيدي يحي على مساحة كبيرة بقرية سيدي يحي التي تسكنها عائلات سيدي أحمد بناحية "جبل بوغدو" وتبعد عن بلدية سبدو بحوالي أربعة عشر كيلومتر وقد تم تفجير مقامه ابان العشرية السوداء التي مر بها المجتمع الجزائري وأعيد بناؤه من جديد وتحرسه وحدة تابعة للجيش الوطني الشعبي، ويقدم الزائر بطاقة التعريف للمسؤولين العسكريين عن هذه الوحدة قبل توجهه للضريح. وذلك في الأوقات العادية من الأسبوع، ولكن في الأيام التي تمارس فيها الوعدة تتم مراقبة الضريح عن قرب من طرف عناصر الدرك الوطني والحرس البلدي، وعند مدخل الضريح يوجد باحة تؤدي اليه، حيث يتواجد بداخله مدخلان في شكل أقواس أحدهما يمينا وآخر يسارا ويتوسط القوسان به فتحة صغيرة في أسفله، ومثبت به صندوق حديدي يضع فيه الزوار مبلغا رمزيا من المال عند دخول الضريح أو اثناء الزيارة أو عند الانتهاء منها.

[1] سيدي العابد عبد القادر، التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضريح، دراسة مقاربة سيكو-أنتروبولوجية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف،ص07.

يدخل الزائرون من الفتحة السفلى لأخذ بعض التراب من قبر الولي للتربك به ويتم ذلك بمسح الوجه وبعض أطراف الجسد. وهذا القبر محاط بسياج من حديد، ويتم زيارة الضريح بالدخول عبر القوس الأيمن والمرور حول الضريح الى غاية القوس الأيسر في شكل طواف.

يقوم بعض الزائرون من الرجال والنساء من مختلف الفئات العمرية بلمس سياجه، ويصلي البعض الآخر ويقرأ آخرون الفاتحة.[1]

فإن أي هجوم على الضريح أو على نسب المقدس للواحة كان سيعني هجوما على الشروط المسبقية الضرورية لوجودها السياسية والاقتصادية وعلى آلياتها في الحفاظ على النظام.[2]

فيعتقد الكثير من الزائرين أن الولي سيدي يحي كان من الصالحين الأنقياء ومصدر للبركات واللجوء اليه ليس عبادة له ولكن تقربا من الله، وهذا يبين أن الزائرين يتصورون بأن الولي واسطة بينهم وبين الله.

- **رمزية الطقوس:**

يمكن حصر الطقوس والممارسات حول الضريح فيما يلي:

1-نزع الحذاء: وهو ممارسة إلزامية، ينبغي على الزائر ان يخلع حذائه قبل دخوله إلى القبة احتراما لصاحب الضريح، وهو يعبر (النزع) عن رمز التقديس والتقدير والتبجيل ولأن الحذاء يحمل النجاسات فلا يمكن الدخول به إلى القبة لأنه معلم مقدس.

2-الطواف: بعد الدخول إلى القبة يقوم الزائر بالطواف حول قبر الولي ويدعو الولي أثناء الطواف بصوت مرتفع أو منخفض ويكون في غالب الأحيان مصحوبا بالصراخ والبكاء.

[1] الكبار عبد العزيز، احتفالية وعدة سيدي يحي بن صفية نموذجا، مجلة الانسان والمجتمع، ع :7 ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2013م ص109.

[2] أرنست غيلنر، مجتمع مسلم، تر: أبي بكر أحمد باقادر، مرا: رضوان السيد، ط1،دار المدار الاسلامي، بيروت، 2005م،ص301.

3-الدعاء أمام القبر: ومن الزائرين من لا يحبذ الطواف ويعتبره بدعة فيكتفي بالوقوف أمام قبر الولي ويرفع يده إلى للدعاء والترحم على الولي والدعاء له بالرحمة والمغفرة، ومن الزوار من يقوم بدعاء الولي كالطلب او الرجاء، يرجو رضا الولي وأن يساعده في أموره ويقتضي له حوائجه، وفي بعض الزائرين من يجلس مقابلا القبر ممسكا بالقماش المغطى بالقبر ويدعو في صمت وفي سر بينه وبين الولي.

4-اشعال الشموع: تقوم الزائرات بجلب الشموع معهن وإشعالها داخل الضريح في زاوية خاصة لها.

5-إشعال التباخير: إشعال البخور والجاوي يستعملها النساء أكثر من الرجال من أجل طرد السحر والأرواح الشريرة.

6-ترك الأشياء: يقوم الزائر بترك أشياء خاصة به اعتقادا منه أن السحر أو التابعة أو المرض سيتخلص منها عندما يبقيها قرب الوالي.

7-ترك هدية للمقدم: لا أحد من الزوار يغادر الضريح أو القبة دون أن يعطي المقدم[*] زيارة[**].

ويمكن القول بأن من أسباب زيارة الولي سيدي يحي بن صفية كثير من المصابين من بعض الأمراض المستعصية والمزمنة منها مرض السكري، وارتفاع ضغط الدم، أما النساء الزائرات سواء القادمات من خارج القبيلة أو المنتميات إليها فإن الزيارة تهدف لإزالة السحر والعقم وطلب الشفاء، أو لحلم تمت رؤيته في المنام...

يزرن ضريح الولي وهن يحملن الشموع وذلك للميت داخل الضريح ليلة أو بعض الأيام للتبرك.

[*] هو المريد الذي يقدمه الشيخ على غيرهم من المريدين لينوب عنه في القيام بكل ما يخص شؤون المشيخة والزاوية.

[**] والزيارة: هي مقدار من المال يقدمه الزوار للمقدم أو يضعونه في صندوق خاص موضوع في زاوية معينة من زوايا القبة من أجل إرضاء الولي ونيل بركته.

2-مفهوم الوعدة:

في الأصل هي عادة اجتماعية، والعادة فيما يتصل بتعريفها ظاهرة أساسية من ظواهر الحياة الاجتماعية، وهي حقيقة أصلية من حقائق الوجود الإنساني، نصادفها في كل المجتمع، تؤدي الكثير من الوظائف الإجتماعية الهامة عند الشعوب البدائية كما عند الشعوب المتقدمة. وهي موجودة في المجتمعات التقليدية التي يتمتع فيها التراث بقوة قاهرة وإرادة مطلقة، كما أنها استطاعت أن تحافظ على كيانها ووجودها في ظل مجتمعات العلمانية المتطورة.[1]

وهي تعرف في الذاكرة الشعبية الجزائرية أيضا باسم (الزردة-الطعم-الركب)[*].

وتشترك منطقة اولاد نهار بتلمسان على غرار الكثير من الجهات الجزائرية في إحياء مواسم الصالحين "الوعدات" باعتبارها موروثا ثقافيا شعبيا مقدسا ومشتركا.

-الأصول التاريخية لهذه التظاهرة الشعبية في المنطقة:

تقول الروايات المتواترة أن منطقة أولاد نهار هي تظاهرة شعبية أو (الوعدة) أو ما بدأت كانت في شكل موعد يلتقي فيه أبناء الشيخ لقبيلته ووليها سيدي يحي بن صفية وأتباعه عند أبيهم وشيخهم سيدي يحي بن صفية، بعد الانتهاء من الموسم الفلاحي وذلك منذ أواخر ق 16م.

وبعد وفاة سيدي يحي بن صفية سنة 1610م، استمر هذا اللقاء أو التجمع ليتحول تدريجيا إلى الموسم التكريمي السنوي يطلق عليه شعبيا (وعدة سيدي يحي بن صفية) يحضرها أحفاده واتباعه

[1] قويدر قيداري، المرجع السابق، ص 37.

[*] الزردة: عبارة بربرية تستعمل في شرق البلاد و جنوبها للدلالة على نوعية الفعل في العبد الذي يلبي حدثا سعيدا: ولادة، نجاح مهني، شفاء بعد طول علة، عودة من الحج، يتم أحيانا استبدال عبارة زردة بعبارة وعدة للدلالة على ذات الشيء.
الركب: هم الذين ينقلون متاعهم هدفهم التبرك بالولي الصالح، وقيادة الزوار إلى مكان معروف بالاحتفال.

وافدين إليها من جهات مختلفة، ويحضرها معهم قبائل عديدة من الجزائر، وحتى من شرق المغرب الأقصى، بالإضافة إلى مشاركة الهيئات الرسمية فيها منذ الاستقلال إلى يومنا هذا.[1]

يقول الجيلاني عبد الحكم لهذه المناسبة: "وقد جرت عادة ذريتهم –قبيلة أولاد نهار– ومن معهم ممن لهم محبة في سيدي يحيى بن صفية منذ ان توفي إلى الآن أن يعقدوا عليه احتفالا باهرا تذكارا له وتبركا به ويكون ذلك الإحتفال كل سنة في فصل الخريف بموضع تربته، تجتمع فيه قبيلة أولاد نهار وغيرهم."[2]

فظاهرة الوعدة في المخيال الشعبي لأهل المنطقة هي فرصة للتجمع الشعبي (الافراد–الأسر–العشائر والقبائل) لأجل تمتين أواصر التعارف لقوله تعالى « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**» [الحجرات 13][3] وتحقيق صلة الرحم بين الناس التي أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم.

-كيفية الاحتفال بهذه الظاهرة:

تعتبر احتفالية الوعدة من أبرز مكونات الدين الشعبي، وتتجسد في نسق من التمثلات والممارسات التي تكشف لنا حقيقة الأمر، الارتباط الوثيق للقبيلة بالجد والولي الذي تنتسب إليه، حيث تمثل رمزا للتضامن والإلتحام بين جميع فروع القبيلة، هذا الارتباط هو الأساس الذي يقوم عليه احتفالية الوعدة وممارسة طقوسها الدينية وشبه الدينية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.[4]

ويبدو أن جيل الكبار لا زال متمسكا بهذه الاحتفالايات.

[1] قويدر قيداري، المرجع السابق، ص 144.

[2] ابن عبد الحكم الجيلاني، المصدر السابق، ص 42.

[3] سورة الحجرات، الآية 13.

[4] حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، ط8، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت، 2004، ص 258.

تتم احتفالية وعدة سيدي يحي بن صفية في فصل الخريف بعد الانتهاء من موسم الحصاد وتحديدا في شهر سبتمبر، وهي الفترة الزمنية التي تمارس فيها جل القبائل احتفاليتها بصفة متعاقبة، حيث يرجع أصل الموسم إلى الطقوس الفلاحية المنظمة حسب دورات وفصول السنة، وذلك لأجل تجديد العلاقة مع الطبيعة واخصاب عطاءاتها. وقد كانت هاته تقام حول ضريح ولي صالح أو جد قبلي. وضمن فضاءاتها تعقد مراسيم الزفاف والختان مثلما تنشط التجارة وتبرم المصالحات، ولكن من دون أن يتم نسيان الهدف الأكبر للموسم والمتمثل في جني ثمرة البركة وتخزينها للموسم المقبل.[1]

ويقوم بتنظيم احتفالية الوعدة ايضا ممثلون لكل فروع القبيلة ويسمى بمجلس القبيلة ويؤدي كل عضو وظيفة معنية ومحددة منها تحديد أيام الاحتفالية واستضافة الزائرين و المدعوين من خارج القبيلة والاتصال بالسلطات المحلية لتقديم الدعم المادي و التأطير الأمني، وكانت الإجراءات تنظيم هذه الاحتفالية تتم سابقا في بيوت أعضاء مجلس القبيلة والتشاور حول هذا التنظيم في الأسواق والمقاهي...، أما في المرحلة الراهنة فإن التأطير القبلي لهذا الطقس يتم في زاوية سيدي يحي العلمية ببلدية سيدي الجيلالي.

وفي هذا الوقت تتشكل هذه الاحتفالية من عدة جوانب، حيث تكن هناك خيما متقاربة من بعضها البعض وتسمى عند العامة من الناس بـ"الحجرات" وهي عبارة عن الخيام نصبت تحت سفح الجبل وكل فرع من القبيلة ينصب خيمة لأفراد العائلة وخيمة أخرى لاستقبال الضيوف والزائرين ويكون عادة مفروشة بالزرابي ويتكفل كل فرد ينتمي لفرعه القبلي بحراسة الخيم المنصوبة، وخاصة تلك التي تتواجد بها النسوة.[2]

[1] نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، دط، افريقيا الشرق-المغرب، 2011، ص 84.

[2] الكبار عبد العزيز، المرجع السابق، ص 106.

ويتم الترحيب بالغريب بحيث يقول "ضيافة ربي" وكانها كلمة سر يتواصل بها الغرباء مع اصحاب الخيم ويقدمون له الضيافة التي لا تزال النهاريون يحتفظون بها وليس فقط في احتفالية الوعدة وإنما في سائر حياتهم اليومية.

تبدأ الرحلات إلى قرية سيدي يحي التي يتواجد فيها ضريحه يوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء ويشرع في ممارسة طقوس الوعدة يوم الخميس والجمعة وتنتهي يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة، وهذه الرحلات التي تنطلق من مختلف التراب المحلي والوطني تشبه إلى حد ما توافد الحجاج على البقاع المقدسة.

ولها الكثير من الزائرين من تلمسان ووهران وسيدي بلعباس والجزائر العاصمة وغليزان وتيارت والمغرب الأقصى.[1]

فتتجمع كل فروع القبيلة ويحضر "خادم سيدي يحي" أو "المقدم" وهو يحمل العلم الاخضر ممسكا به إلى غاية نهاية هذا التجمع وهي المرحلة الأخيرة من الاحتفالية وتسمى عند فروع القبيلة بـ"معروف سيدي يحي"، حيث يكون هذا التجمع في شكل دائري فيأخذ أحد الأئمة الكلمة ويبدأ بالدعاء والشكر الله الذي جمعهم من جديد في هذه الاحتفالية، وبالشكر أيضا لكل المشاركين فيها من القبيلة أو خارج القبيلة، والدعاء لشفاء المرضى وتوحيد صف القبيلة و طلب الغيث ليكون عاما بجلب الخير والرزق للناس. كما يذكر الإمام بتحديد اللقاء في السنة القادمة ثم يقوم بعض المتطوعين من فروع القبيلة بجمع التبرعات المالية من المشاركين في الاحتفالية وذلك لتلبية متطلبات الضريح من طلاء وقماش وترميم... وما يلفت الانتباه أن زغاريد النساء تكاد لا تنقطع ليلا ونهارا إلى غاية نهاية الاحتفالية يوم الجمعة صباحا قبل صلاة الجمعة.[2]

[1] بسام الجمل، من الرمز إلى الرمز الديني "بحث في معنى والوظائف والتقاربات"، ط1، مرايا الكتاب، القاهرة، 2007م، ص 139.

[2] الكبار عبد العزيز، المرجع السابق، ص 112.

فنقول أن احتفالية الوعدة مناسبة لحل النزاعات الاجتماعية بين فروع القبيلة بسبب الصدام والنزاع حول الأراضي والمراعي والانتخابات التشريعية البلدية والولائية، ويبدو أن هذه النزاعات قد احدثت انقساما اجتماعيا داخل القبيلة فقد حلت بعض النزاعات وبقي بعضها عالقا وربما يحتاج إلى مزيد من الوقت.

-نشاط الاحتفالية بالوعدة:

يقام نظام الوعدة على نشاط ثقافي ديني اجتماعي وتراثي وتجاري، ولا يزال موسم تكريم الولي الصالح سيدي يحي بن صفية يمثل مهرجانا شعبيا للكلمات الطيبة ويكون ذلك بتنظيم ألعاب للفنطازيا بالخيول، وحلقات للرقص الشعبي والمدائح الفكاهية والقصائد الشعرية من تراث للشعر الملحون ولعبة البارود.[1]

بالإضافة إلى ألعاب الخفة والعصى، في حين يعرض التجار الحلويات والألعاب وبعض المنتوجات الموسمية على غرار الرمان والتين، ويعد تقليد "الوعدة" فرصة لابداء فنون الرقص والفروسية واستعمال الأسلحة النارية في الرماية واللعب بالعصى لدى شباب القبيلة واحتفاء بنجاح الموسم الفلاحي الفارط والاستعداد لموسم فلاحي جديد يأملون فيه الربح والفلاح. ويعمل سكان القبيلة على إقامة قصع كسكسي بالحم أو الزبيب تعبيرا عن الفرح وإكرام الضيف ،في حين يستقبل كبار العرش الضيوف المتخاصمين بغية الإصلاح.[2]

وتعتبر الوعدة من العادات المتوارثة منذ قرون، بحيث فشلت كل المتغيرات الحديثة في إزالتها.

[1] ع ب ش، تلمسان تحيي وعدة الولي الصالح سيدي يحي بن صفية، مقال من جريدة الخبر، الصدق والمصداقية، نشر يوم، 7 سبتمبر 2014، تلمسان ،وقت الدخول:14:00،وقت الخروج:16:00.

[2] م. بن قرار الوعدة تراث اجتماعي متوارث لدى قبائل تلمسان، مقال من جريدة المحور اليومي، نشر يوم 25 سبتمبر 2017،وقت الدخول:17:45،وقت الخروج:18:30.

إن هذه الاحتفالات الموسمية الكبيرة قامت وما تزال تقوم بدور اجتماعي كالتضامن والتقارب والتغافر والإشتراك في التراث والعادات والتقاليد بعد افتراق طويل، فتتجلى أهميتها في إعادة انتاج الهوية القبلية والحفاظ على تماسكها، وحل المشاكل الاجتماعية التي تعترضها.

ج- وفاة سيدي يحيى بن صفية

لم يزل سيدي يحي بن صفية ينفع الناس بالقرآن الكريم وبتعليمهم المسائل الشرعية والمطالب الدينية والوعظ والإرشاد، وإقامة حلقات الذكر فضلا عن انفراده للتعبد والتدبر والتهجد في خلواته الكثيرة، والتي من أهمها الصيادة (منطقة سيدي الجيلالي)، والعبادة (وهي قمة جبل يقع إلى الجنوب الغربي من ضريحه الكائن بحوض بوغدو بلدية سيدي الجيلالي جنوب تلمسان).[1]

وكذلك اسهاماته في فض النزاعات بين الأفراد والأسر والقبائل وبعث روح الأمن والأمان في سكان المنطقة وما جاورها، فقد كان يمثل للجميع شخصية "كاريزماتية" رسمت ملامحها عوامل كثيرة:

أولها: نسبه الشريفي من جهة والده (عبد الرحمن بن موسى).

ثانيها: نسبه البوبكري* الصديقي (نسبه لأبي بكر الصديق) من جهة والدته (لاله صفية بنت سيدي سليمان بن أبي سماحة).

ثالثها: تخرجه على يد الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن لسهلي وانتظامه بذلك في الليلة الشاذلية ذائعة الصيت أنداك رفقة تلة الولاية والصلاح كالشيخ سيدي أحمد بن موسى الكزازي** والشيخ سيدي عبد القادر بن محمد.[2]

ومازال سيدي يحي بن صفية على تلك الحالة المرضية والترقي في الدرجات والأسرار والنطق بالحكم الربانية ينهض حاله ويدل على الله مقاله إلى أن توفاه الله واختاره بجواره راضيا في سنة

---

[1] عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، ص 240.

* البوبكرية تسمية تحدد مجموعة اثنية تتمركز بقوة بالجنوب الغربي، تتشكل من مجموعة من القبائل أشهرهم أولاد سيدي الشيخ، أولاد سيدي أحمد المجذوب... وهم من أصول عربية ومن ذرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول خليفة في الإسلام.

** سيدي احمد بن موسى الكرزازي: ولد سنة 1502م بكرزاز بالجنوب الجزائري وتوفي بها حوالي 1610م أسس لأتباعه طريقة صوفية تعرف بـ"الكرزازية" نسبة لمنطقة كرزاز أو الموساوية نسبة إليه. له ديوان شعري شعبي ضخم. ينظر: قويدر قيداري، المرجع السابق، ص 141.

[2] قويدر قيداري، المرجع السابق، ص 143.

1018هـ الموافق لـ1610م ودفن رضي الله عنه ببلاده هذه بوادي بوغدو في جبل سيدي محمد لسنوسي على بعد أربعة عشر ميلا (حوالي 5 كلم) من سبدو. وعليه قبة عظيمة يقصدها الناس للزيارة والتبرك[1] (كما ذكرنا سابقا).

وقبل وفاة سيدي يحي بن صفية بخمسة أيام ولد له ولد سماه يحي، ولما اتوه به وهو على فراش المرضى دعا له قائلا:

«اللهم اجعله خليفي من بعدي، اللهم ارزقه العلم والحلم والزهد، اللهم اجعله على منهاج الأسلاف، اللهم من عاداه فعاده ومن كاده فأكدّه ،اللهم من أذى ذريته اجعله ذليلا بين أهل وقته وممقوتا عند أهل الخلائق واجعل مصيره إلى النار».[2]

ونادى بعد ذلك على أخيه أبي الطيب وقال له:

«أنت الوصي على أخيك هذا وأنت كافله من بعدي وأنت خليفتي فيه، خذ أخاك وأمك وتوجه بهما نحو بلاد (ملوية) ولا تستقر حتى تصل إلى بلاد (تاقنطاشست) بالمغرب الأقصى، فإنها بلاد مباركة».

فإخذ أبو الطيب أخاه وأمه، وذهب بهما حيث أشار عليهما والدهما بالمغرب الأقصى وذريتهما ما تزال منتشرة في منطقة قنطاشست وميسور وضواحي فاس وغيرهما من الجهات بالمغرب الأقصى.[3]

[1] قويدر قيداري، المرجع السابق، ص 144.
[2] ابن عبد الحكم الجيلاني، المصدر السابق، ص 241.
[3] نفسه، ص 242.

المبحث الثالث: موقف فرنسا من أولاد سيدي يحيى بن صفية وعلاقته بالقبائل الأخرى

أ-علاقات قبيلة سيدي يحيى بالقبائل الأخرى:

يقول اسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي: أن في النصف الثاني من ق11م انصهر مرة أخرى العنصر العربي الأصلي في بلدان الغرب الإسلامي بتوافد من قبائل بني هلال وبني سليم،... ولعل كم أهم القبائل العربية التي استوطنت جهتي غرب الجزائر وشرق المغرب تنتسب إلى شعبتين أساسيتين هما "بنو هلال[*]" "والمعقل".[**]

وقد قامت تلك القبائل العربية وفروعها المنحدرة منها بدور كبير وخطير في التاريخ السياسي والثقافي والحراك الإجتماعي والامتزاج الديمغرافي داخل تلك الشعبتين ممتزجة بالتركيبة الاجتماعية لقبيلة أولاد نهار ومحافظة على تسميتها مثل: "العمور[***]" و"عياض[****]".[1]

وكذلك وصف النقيب نوال الجو العام في منطقة مغنية بالدراسات قبل مجيء سيدي يحي بن صفية بقوله: «كان مجتمع هذه المنطقة يعيش في فوضى فيها تحل القوة محل القانون والعدالة وكانت النفوس ناضجة لتقبل النفوذ أي رجل تقي ورع ودين، وفي هذه الظروف وفد على المنطقة الولي سيدي يحي بن صفية جد أولاد نهار الحاليين».[2]

---

[*] بنو هلال: تنسب إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزال بن عدنان.

[**] ينو معقل: من أوفر قبائل الحرب ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى بقبيلة تلمسان ،وينتهون إلى المحيط الأطلسي من جانب الغرب، كان دخولهم إلى المغرب مع بني هلال.

[***] قبيلة العمور: ذات أصل هلالي تمتد منطقة تجوالها من عسلة شرقا إلى فقيك غربا، ولها فروع منها بمنطقة آفلو، وهاجر عدد منهم خلال مقاومات اولاد سيدي الشيخ والشيخ بوعمامة، كما هاجر قسم منهم مع أولاد نهار إلى منطقة سبدو.

[****] بنو عياض: هم بنو عياض بن مشرف بن أثيح بن أبي ربيعه بن نهيك بن هلال بن عامر نزلوا بجبل قلعة بني حماد وسكنوه من شرقه إلى غربه.

[1] اسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، المرجع السابق، ص 68.

[2] عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، ص 239.

فالتركيبة الإجتماعية لقبيلة أولاد نهار تتكون أساسا من أبناء الولي سيدي يحي بن صفية واخويه سيدي احمد وسيدي موسى ويطلق عليهم(ابناء الصلب) وأتباعه الذين نزلوا بزاويته واستقروا عنده بذريتهم يطلق عليهم (أبناء القلب*).[1]

ولما استقر سيدي يحي بن صفية في هذه المنطقة، واشتهر أمره أخذ الناس يفدون عليه للأخذ عنه، والنزول عنده والإلتياذ بجانبه. فبعضهم اختار المقام عندهم بأهلهم وأولادهم، والبعض الآخر أخذوا عنه العلم والعهد والطريقة ورجعوا إلى أوطانهم.

فأما الذين اختاروا عند سيدي يحي بن صفية فإن ذريتهم تنزل مع أولاده وأولاد أخويه سيدي أحمد وسيدي موسى ويشكلون الفرق التالية:

العمور، وأولاد المالح، وأولاد علي بن الحاج، وأولاد عبد السلام، وعياض ، والمقاطيط، وأولاد عمارة، وأولاد ابراهيم وأقليات أخرى.[2]

وأما الذين اخذوا عن سيدي يحي بن صفية ورجعوا إلى أوطانهم فكثيرون من أشهرهم الولي الصالح والشيخ الناصح سيدي خليفة الشريف ابن سيدي محمد لاشبور دفين قرية الخيثر** وهو جد أولاد سيدي خليفة النازلين بهذه النواحي فإنه بعدما أخذ عن سيدي يحي بن صفية وخدمه سبع سنين أرسله إلى ابن خاله سيدي عبد القادر بن محمد المعروف بسيدي الشيخ دفين الأبيض سيدي الشيخ بالصحراء وأخيه من الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن السهلي وقال له: «اني أسبغتك وسيدي الشيخ يشبيك» فذهب إليه ومن عنده تخرج ثم سيدي يحي بن صفية تعارف وتصاحب مع كثير من

* أي تجمعهم بالشيخ سيدي يحي بن صفية وأخويه وذريتهم الاخوة الإسلامية والمحبة في الشيخ والانتساب إلى نفس الطريقة الصوفية.

[1] قويدر قيداري، المرجع السابق، ص 143.

[2] عبد الفتاح فتحي، المرجع السابق، ص 240.

** الواقعة في الشط الشرقي على بعد ثمانين ميلا من سعيدة من جهة الجنوب.

أقرانه من الأولياء والعلماء منهم سيدي أحمد الشريف دفين محل يسمى السادات على نهر متصل بواد تافنه وهو جد قبيلة الشرفاء من بني هذيل نازلين بنواحي تلمسان.[1]

فالقبيلة لا تتحدد فقط بانحدارها من جد مشترك بقدر ما تتحدد بوحدة التسمية و المجال والعيش المشترك وفق نفس النمط من العادات والتقاليد والأعراف، والتراث المشترك، وممارسته بكل فخر واعتزاز.

-طريقته الصوفية:

لم يسع سيدي يحي بن صفية إلى تأسيس طريقته الصوفية خاصة به كما فعل من قبل أخويه في الطريق الشيخ أحمد بن موسى الكرزازي وابن خاله سيدي عبد القادر بن محمد المدعو (سيدي الشيخ) وإنما بقي ثابتا على طريقته شيخية محمد بن عبد الرحمان السهلي وملتزما بها ألا وهي الطريقة الشاذلية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبو حسن الشاذلي.*

كما لم يجبر سيدي يحي بن صفية أبناءه على اتباع نفس الطريقة التي كان يسلكها لذلك وجدنا ابنه سيدي الجيلالي يتبع مشربا روحيا وهي الطريقة القادرية، فسيدي يحي بن صفية كان يؤمن بان الطرق بعدد أنفاس البشر وكلها تصل إلى الله.[2]

[1] ابن الحكم الجيلاني، المصدر السابق، ص 40.

* لقب الشاذلي نسبة إلى الشاذلة وهي قرية تقع في جبل زغوان جنوبي تونس.

[2] قويدري قيداري، المرجع السابق، ص 143.

فدور الشيخ في الطريقة هو أن يأخذ بيد مريده* ويرشده إلى الطريق ويعلمه التوبة والزهد ويشير إليه بما ينفعه وما يضره الأوراد** والأذكار.

ب/ موقف السلطات الفرنسية من قبيلة أولاد نهار:

عاشت منطقة سيدي الجيلالي بولاية تلمسان مأساة حقيقية أثناء الثورة المجيدة فلقد كان الجيش الفرنسي يقتل الأهالي وكل من يقف أمامه برميه في المطامر التي كانت تحفر أصلا لتخزين القمح والدليل على ذلك أنه تم استخراج رفات 94 شهيدا وجدت بإحدى المطامر وأعيد دفنها بمقبرة مسعودة.

-أنواع التعذيب:

من خلال تصريحات المجاهدين التي وجدناها في بعض الصحف الجزائرية أن هناك مختلف أنواع التهذيب، ومن بين المجاهدين الذين عايشوا تلك الأحداث نذكر:

1- المجاهد عبد القادر بن منصور* :

ذكر أن هناك العديد من أنواع التعذيب التي مست هذه المنطقة، نجده قد تنوع من تسليط الكهرباء على أجساد المواطنين العزل وسقيهم الماء بالملح وترك الكلاب تنهشهم، وذكر أنه تم تقيد كل الأهالي بقيود من سلاسل جعلت حتى النساء لا يستطعن إرضاع أطفالهن، إلا في أوقات محدودة.

* المريد: إذا كان الشيخ يمثل حجر الزاوية في طريق صوفي فإنه بدون وجود مريد لهذه الطرق ما قامت وما كانت هناك طرق صوفية، والمريد هو سالك الطريق التي يسير في الطريقة حسب ارشادات شيخه، فيسلك طريقه كما يرسمه له الشيخ حتى يصل إلى غايته. ينظر: مصطفى باش ترزي القسنطيني، المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانية، دط، ددن، دب ن،دس ن، ص 09.

** هي مجموعة من الأذكار المتنوعة والادعية والصلاة على النبي والاستغفار والتسبيح وقراءة القرآن يقرأها المريد صباحا ومساءا في جماعة أو بشكل فردي تهدف إلى تزكية النفس والتقرب إلى الله تعالى.

*** الأمين الولائي لبلدية سيدي الجيلالي بتلمسان.

بالإضافة إلى هذا أن هناك حادثة وهي هروب أربعة نساء من المحتشد ومنهن واحدة تدعى السيدة بن زرياب خيرة كان لديها ثلاثة أطفال حملتهم جميعا على أكتافها إلا أنه لم تستطع متابعة السير فتخلت عن طفلها الصغير وتركته، لكن بعد مسيرة عشرين مترا حنت واعدة من أجل أخذه معها فإذا بالذئاب تنهش جسمه الصغير ومات[1].

ومن هذا المحتشد أخذ الجيش الفرنسي 5 مواطنين وتم حرقهم بمكان يدعى "مضادة" عند جنان علي بوشلاغم وهم أحياء ليأتي في الليل المجاهدون ويدفنوهم ويرفعون على قبورهم راية الجزائر.

2-العربي بن صفية[*]:

يقول في مقاله بأنه جاء ضابط فرنسي برتبة ملازم يسمى الفسيان مع مجموعة من العساكر يبحثون عنه فوجدوه في المنزل رفقة ابن أخيه موسى رحمه الله الذي يكبره في السن فأخذوهم مكتوفي الأيدي إلى الخلف وأخذوهم رفقة مواطنين آخرين إلى مدينة سبدو التي تبعد عن ديارهم ب 20 كلم فأدخلوهم إلى مركز عسكري وتلقوا الصفع والضرب لإجبارهم عن كشف مكان وجود والدهم، وعن الغرباء الذين كانوا يأتون إلى منازلهم فكانوا يجيبونهم بلا "لا نعرف شيئا".

وبعدما ذهبوا بهم ضمن قافلة عسكرية إلى "منطقة سيدي الجيلالي" وألقوا بهم داخل حجرة ضيقة يكسوها الظلام، مكتوفي اليدين والرجلين وهما صيام وقت فات وقت الإفطار، فدخل عليهم الفسيان وبيده مصباح وهو في حالة سكر، وقال بلهجة مغربية (حيث أنه عاش بالمغرب ويتقن الدارجة) "دبا غادي نطلقكم بشرط قولوا لباكم الفسيان يحتاجك ايجي عندي دغية، ولما تشوفوا ناس غربا أجيو تخبروا العسكر وإلا راني نحوس عليكم ونقتلكم".

[1] زهرة برياح، المجاهد الحاج عبد القادر بن منصور، مقال جريدة الجمهورية، د ع، نشر سنة 31 جانفي 2015م،وقت الدخول:20:00،وقت الخروج:21:00.

[*] العربي بن صفية: من مواليده 01 أفريل 1937م "بعين السبع" (بوغدو) بلدية "سيدي الجيلالي" حاليا ولاية تلمسان، من عائلة شريفة إدريسية، من أحفاد الولي الصالح سيدي يحي بن صفية "عرش أولاد نهار"، مهنتها الفلاحة وتربية المواشي من غنم وخيول، متزوج وأب لسبعة أولاد وبنتين.

فخرجوا من ذلك العسكر، وسروا في ظلام دامس عبر الشعاب والأودية متفادين الطريق خوفا من العسكر[1].

وذكر أن في اليوم الموالي بينما كانوا يقومون بدفن أحد الشهداء وهو بوعبسة عبد القادر جاءتهم مجموعة من العسكر بقيادة ضابط فرنسي برتبة نقيب، فأخبروهم بأن المنطقة بكاملها أصبحت محرمة ويجب إخلاءها قبل 24 ساعة، وكل من يجده العسكر هنا سيقتل.

وما هي إلا دقائق حتى بدأت الطائرات الاستكشافية تقوم حول المنطقة وتلقي المناشير الحاملة أمر الإخلاء، فحمل السكان خيمهم وما خف وزنه، وساقوا مواشيهم نحو المناطق السهبية نواحي المعيذر، والصيادة والماقورة*، في أجواء ممطرة وتوجهوا إلى المغرب الشقيق كاللاجئين بعد عدة مراحل من التنقل.

3- مهداوي الجيلالي** : يذكر استشهاد المجاهد بلحاج الجيلالي***** بعد مواجهات مسلحة، بحيث تمكن ثلاثة من رفقائه من الهرب حاملين معهم مجاهدا كان مصابا بجروح، فيما أسرت فرنسا 4 مواطنين من سكان الدوار.

كانوا يحرسون المجموعة من دون سلاح، فوضع العدو المواطنين الأربعة الذين أسرهم صباحا فوق صخرة كبيرة وصب عليهم البنزين وأحرقهم أحياء أمام أعين عدد من سكان الدوار، ولم يبق منهم سوى هياكل عظمية متفحمة.

---

[1] أبو إسحاق سبيعي، نبذة تاريخية عن حياة مجاهد معطوب، مقتبس من موقع الكتروني ،نشر يوم: 26-03-2010، وقت الدخول: 10:00، وقت الخروج: 11:00.

* أول قرية اشتراكية بلدية اليويهي سيدي الجيلالي تلمسان، سورة آل عمران، الآية 169.

** مهداوي الجيلالي: من أبرز الوجوه الثورية بمنطقة سيدي الجيلالي وأحد شهود العيان على جريمة حرق المواطنين الأحياء.

*** هو خال المجاهد مهداوي الجيلالي.

تجسد أبشع صور التعذيب والتنكيل التي كان يتهجها العدو الاستعماري مع الأبرياء العزل من سكان القرى[1].

هؤلاء هم الشهداء الصائمون باعتبارهم أول الشهداء من قبيلة أولاد نهار بتلمسان الذين نفذ فيهم حكم الإعدام رميا بالرصاص من طرف المجرم الفرنسي الفسيان.

[1] هوارية ب، المجاهد مهداوي الجيلالي، مقال جريدة النصر، يومية، د ع، نشر يوم: الخميس 18 فبراير 2016م،وقت الدخول 11:30، وقت الخروج:12:15.

الفصل الثالث

استراتيجية القبيلة في مواجهة الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: الاستراتيجية المباشرة

المبحث الثاني: الاستراتيجية غير المباشرة

المبحث الثالث: نتائج الصراع بين القبيلة والاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: استراتيجية المباشرة

تعتبر دائرة سيدي الجيلالي* الواقعة بالجنوب الغربي لولاية تلمسان إحدى أهم العروش أولاد النهار وأكبرها في الغرب الجزائري، بحيث أنها كانت المحور الأساسي التي تشكلت فيها معظم القيادات المحلية بغرب ولاية تلمسان الذي يتألف من أولاد النهار الشراقة وقائدها السيد العربي، والغرابة في قائدها السيد الشجاع المتواضع وهو الجيلالي[1]، وهذه الأخيرة شهدت عدة معارك أهمها:

أ- معركة جبل حيرش:

تظم الجهة الغربية للوطن سجلا بطوليا إبان ثورة التحرير الكبرى بنضالات، دافعوا على هذه الأرض ضد قوات الاستدمار.

لذلك ارتأينا رفع هذا الغموض والتعريف بمن صنعوا المجد واسترجعوا الحرية، واليوم نقف مع المجاهد حنفي الجيلالي** الذي يروي لنا شهادات حية عن بطولات جسدها مناضلون شرفاء.

في الليلة الأولى من التحاقه قام ضمن دورية على الحدود المغربية داخل التراب الوطني رفقة المجاهدين من بينهم بوشناقة جيلالي ولد عبد القادر قيداري محمد ولد بوعلام طرشوي ولد محمد، تحت مسؤولية[2] بشلاغم محمد المدعو صغير، وهذا بأمر من قيادة الحدود الواد جيلالي المدعو صالح،

*سيدي جيلالي عاصمة عرش أولاد النهار أكبر عروش الغرب الجزائري تقع بالجنوب الغربي لولاية تلمسان بأكثر من 80 كلم، مشهورة بزاويتها العلمية المعروفة بزاوية سيدي يحي بن صفية الجد الأكبر لأولاد النهار.

[1] ابن الحكم الجيلالي، المصدر السابق، ص38.

**ولد المجاهد حنفي الجيلالي ولد أحمد سنة 1936م بأولاد النهار الغرابة نشأ وترعرع بمنطقة تنقيال قرب سيدي الجيلالي، وفي سنة 1954 م انضم إلى سلك النظام السياسي المدني تحت قيادة المجاهد حنفي محمد ولد يحي بنفس المنطقة، وفي سنة 1956م التحق بصفوف جيش التحرير الوطني عن عمر يناهز 18 سنة بمركز تبوطت على الحدود المغربية تحت قيادة المسؤول الأول المجاهد قدوري محمد ولد المهدي.

[2] مجهول، بأبطال أولاد النهار، مقال مدونة العابد، نشر يوم: الأحد 4 أغسطس 2014، وقت الدخول: 03:30، وقت الخروج: 04:30.

ينصب كمين بمنطقة سمب القناين بالبويمي الحدودية وفي الليلة الثانية تم إيصال مجموعة من المجاهدين برا عبر الحدود المغربية نحو التراب الجزائري مهمتهم القيام بالعمليات ونوعية المدنيين لمساعة مجاهدي التحرير في جبل حيرش.

فقام الفوج (1) بقيادة الوادي الحسن والفوج (2) بقيادة بن صديق قويدر المدعو محمود بالزحف ثم التمركز بجبل الحيرش قرب ماقورة بالتراب البويهي لمدة 5 أيام، ثم رجع الفوجان إلى منطقة وزين بالتراب المغربي، ليعود الفوجان ثانية عبر الحدود إلى التراب الجزائري مرورا بمنطقة البويهي* وصولا إلى عين خليل وتمركزوا هناك يوما كاملا وعلى إثر هذا استشهد المجاهد سي محمد لعرج برصاصة طائشة من قطع سلاح أحد الرفقاء.

وفي أوائل سنة 1957م يقول المجاهد حنفي الجيلالي :قام المجادهون بشن هجوم على مركز عسكري بمنطقة سيدي عيسى الحدودية من طرف الكتيبة التي تظم 55 مجاهدا بقيادة المجاهد البطل يحي قاسم الذي كان يحفز المجاهدين أثناء المعركة بقوله: "حاربوا العدو لأن كل بنات أعمامكم سيزغردون عليكم أثناء عودتكم، وقد استشهد في نفس اليوم[1].

وفي المعركة ذاتها رفقة المجاهدين آخرين وجرح كل من ديش جيلالي** بشلاغم يحي ولد قويدر دابة عبد اللاوي عيسى وبورويس عكاشة الذين تلقوا الاسعافات من طرف رفقائهم بينما تكبد العدو خسائر بشرية فادحة لتعود الكتيبة إلى التراب المغربي وبالضبط إلى منطقة جبل العويجات وبحوزتهما الغنائم المادية لا سيما الحربية.

*هي إحدى بلديات دائرة سيدي الجيلالي بولاية تلمسان تقع جنوب غرب تلمسان، يحدها المغرب وشمالا بلدية زوبة وشرقا بلدية سيدي الجيلالي وجنوبا ولاية النعامة، ينحدرون من عرش أولاد نهار.

[1] مجهول، المرجع السابق،دص.

** **ديش الجيلالي**: من مواليد 01 اوت 1964م بدائرة سيدي الجيلالي، وهو من قبيلة أولاد النهار.

ب– معركة جبل تنوشفي[*]:

وفي أوت 1958م يقول المجاهد حنفي جيلالي: تنقل المجاهدين إلى جبل تنوشفي بمنطقة سيدي جيلالي واثناء تواجدهم وتمركزهم هناك وبحوزتهم 4 مدافع ثقيلة كانت قوات العدو قادمة من خمسة نواحي سيدي الجيلالي، الخميس، سيدي المخفي بالعريشة[**].

حاملة أسلحة خفيفة تقوم بعمليات تمشيط واسعة، وقع الاشتباك بين الطرفين، استمر من الثامنة صباحا (08 صباحا) إلى غروب الشمس وظل المجاهد سي محمد البيضي يدافع بسلاحه طيلة المعركة التي استشهد خلالها بن جلول محمد الحنفي أمحمد من أولاد سيدي الحسن وآخر من منطقة صبرة، وفقد العدو الكثير من القوات.

وبعد انتهاء المعركة انفردت وتوجهت كل مجموعة من المجاهدين على حدا نحو الحدود المغربية ورغم صعوبة التسلل بسبب الأسلاك الشائكة والكهربائية مما أدى بإصابة أحد المجاهدين بصعقة كهربائية عندما حاول قطع السلك المكهرب واستشهد في عين المكان فتركوه ورجعوا إلى نواحي منطقة بيدو.

–إلقاء القبض عليه:

في سنة 1959م التحق حنفي الجيلالي بالقسم الأول بمنطقة سيدي الجيلالي وانضم إلى مجموعة التي كانت مسؤولة على الاتصال والنشر والأخبار.

[*] جبل تنوشفي أعلى قمة تقدر ب 1483 وهي تشرف على مدينة سيدو الواقعة على 37 ميل جنوب مدينة تلمسان.

[**] بلدية تقع في أقصى جنوب ولاية تلمسان وتعتبر نقطة تقاطع بين ثلاث ولايات تلمسان في الشمال، سيدي بلعباس إلى الشرق وفي الجنوب النعامة وعلى جهة الغرب الحدود مع دولة المغرب الأقصى، تبعد عن مركز دائرة سيدو والتي تتبعها ب 46 كلم وب 85 كلم عن مقر الولاية.

وفي سنة 1960م قام المجاهد حنفي الجيلالي رفقة رئيس القسم قندوسي حسن والمسبل اسمه ميلود التوجه نحو منطقة تارزيزة بنواحي العريشة، وقبل وصولهم بالضبط للمكان وبعد طلوع الشمس رصدهم العدو، فوقع بينهم الاشتباك، فاستشهد قائد القسم قندوسي حسن وألقي القبض على المتحدث حنفي الجيلالي والمسبل ميلود وثم نقلهما إلى العريشة ثم إلى سجن الخزان المائي بسبدوا حيث سلط عليهما عذاب شديد بالكهرباء، وإلقاءهما في الأحواض المائية المكهربة من طرف سكندري تاج بإشراف الضابط الفرنسي لمدة 3 شهور وحول إلى سجن تلمسان لمدة شهرين وحكم عليه ب 7 سنوات سجنا مع حرمانه من جميع الحقوق[1].

-قصة السم في سجن سيدي الشحمي:

في أوائل سنة 1961م نقل المتحدث إلى سجن سيدي الشحمي[*] بوهران والتقى ببعض إطارات الثورة في السجن من بينهم حلوز من غليزان سقال محمد وديب وزيتوني من تلمسان وقبل إعلان وقف إطلاق النار 19 مارس 1902م ب 20 يوما وضع لهم السم في الأكل فمرضوا وأدخل البعض منهم المستشفى لم عذبوا في ساحات السجن و وضعت لهم المتفجرات أمام القاعات للتخلص منهم لكن إرادة الله كانت أقوى ثم نقلوا إلى سجن أرزيو، حيث حرموا هناك من الأكل مدة يومين، وفي 19 مارس 1962م تم تحويلهم إلى سجن سيدي الشحمي ثانية.

وبعد هذا التاريخ أطلق سراحه ومن ثم توجه إلى مركز جيش التحرير الوطني بمنطقة بتيلاك، أو البحيرة الصغيرة بوهران لينتقل عبر سيارة الجيش التحرير الوطني، وحين وصوله إلى عين غرابة التحق بجيش

[1] مجهول، المرجع السابق، دص.

[*] هو سجن وهران يقع في حي المدينة الجديدة، وقد أنشئ ما بين 1935م-1939م في منطقة شاسعة غير مبنية تنتشر فيها البساتين القديمة التي كانت تفصل مساحات فارغة بين الأحياء.

التحرير الوطني سيدي الجيلالي لينظم بعد الاستقلال إلى الخامس جويلية من سنة 1962م إلى صفوف الجيش الوطني إلى غاية 1969م وبعدها تفرغ لحياته الشخصية في كنف الكرامة والاحترام[1].

وأيضا في معركة جبل تنوشفي استشهد فيها أصغر شهيد وهو بشيري عبد القادر[*]، عرف بشجاعته وبسالته، كما لقب بشارف الحيلة لدهائه ومكره رغم صغر سنه، وتنسب إليه عملية إسقاط طائرة استكشاف فرنسية، سقط شهيدا بميدان الشرف تحت قصف الطيران الحربي الفرنسي في معركة جبل تنوشفي في سنة 1959م[2].

[1] عامر علي، إخواني لا تنسوا الشهداء، مقتبس من موقع الكتروني، سنة النشر: 31 أوت 2018، وقت الدخول: 16.00، وقت الخروج:16:30.

[*] **بشيري عبد القادر**:ولد في سنة 1943 م ينتمي لفرقة العرش بأولاد النهار، ترعرع بالقرب من منطقة تنقيال سيدي الجيلالي بعد اندلا ع الثورة التحريرية التحق بصفوف جيش التحرير في سنة 1957م وعمره لا يتجاوز 15 سنة شارك في معركة جبل تنوشفي بمنطقة سيدي جيلالي بتلمسان.

[2] عامر علي، المرجع السابق، دص.

المبحث الثاني: الاستراتيجية غير المباشرة

أ-اغتيال الضباط الفرنسيين:

ومن الضباط الذين نالوا عقابهم من طرف الجزائريين نذكر على سبيل المثال:

1-الضابط رودولف بوقلي:

ذكر العربي بن صفية أن أواخر سنة 1955م تم الهجوم على فرقة قومية التي كانت موجودة آنذاك بسيدي الجيلالي، والذي تلقى الإذن من جبهة التحرير الوطني للتحضير لأول عملية فدائية في المنطقة المجاهد حجاوي الميلود* وتم تكليفه بالتخطيط لاغتيال رئيس مركز الجيش الفرنسي برتبة ملازم أول وهو الملقب آنذاك (الفسيان) والاستيلاء على كمية من الأسلحة.

في حين تمكن هذا الضابط الذي أصيب بجروح من الهروب في الظلام حافي القدمين إلى المركز الثاني للقومية بسيدي المخفي.

وبعد خروجه من مستشفى تلمسان قام بتوجيه أوامر للقوة المكلفة بنقله وتأمين طريق عودته إلى مركز سيدي الجيلالي بحيث تمركزت هناك بصفة دائمة ومعه قائمة بأسماء المسؤولين وعلى رأسهم عائلة الحجاوي الذي أقسم باليمين أن يغتالهم جميعا لولا هجرة بعضهم تنفيذا لأوامر جبهة التحرير الوطني، بعد أن قام الجيش الفرنسي بإعدام أربعة رجال منهم في يوم واحد بمنطقة مظل،** [1] وهم على التوالي:

***حجاوي الميلود**: الملقب ب لارقو ولد سنة 1915م بأولاد النهار الغرابة (سيدي الجيلالي) تلمسان ابن الجيلالي وبن ميلود خيرة (العابد)، عاش وترعرع بمسقط رأسه.

****نتفع نواحي قرية تنقيال بسيدي الجيلالي.

[1] لارجو نهاري، تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، مفتبس من موقع الكتروني، نشر يوم: 7 أكتوبر 2016م، وقت الدخول: 15:15، وقت الخروج: 16:00.

الشهيد حجاوي أبو بكر وابن أخيه الشهيد حجاوي جيلالي وابني عمهما والشهيد حجاوي عبد الواحد وأخوه الشهيد حجاوي عبد السلام.

وفي اليوم الموالي تم التحقيق مع المجاهد تاج محمد* حيث قام بمغالطة المحققين الفرنسيين بإعطائهم معلومات خاطئة عن تعداد المجاهدين وطريقة حديثهم بالفرنسية ولباسهم والأسلحة التي استعملوها في الهجوم على المركز، حيث أوهمهم بأن المجاهدين استعملوا لباسا عسكريات فرنسيا واستخدموا أسلحة متطورة كتلك التي يمتلكها المستعمر، وبعد الانتهاء من التحقيق معه أخلى سبيله[1].

وفي يوم الجمعة الموافق ل: 04 ماي 1956م خلال شهر رمضان المعظم، حيث توجهت القوة العسكرية بقيادة المجرم سالف الذكر إلى منطقة سيدي يحي أين ألقي القبض على الشهيدين ابن احميدي علي وشقيقه بن احميدي قويدر وإعدامهما على الفور رميا بالرصاص، ثم واصلوا طريقهم إلى غاية المكان المسمى قبر مسعودة**، حيث ألقي القبض على الشهيدين بن أحمد محمد وابنه الجيلالي وكبلهما وعاد بهما إلى منطقة سيدي المخفي، وقام بإعدامهما أيضا رميا بالرصاص[2].

*تاج محمد: ولد سنة 1929م بأولاد نهار الغرابة، عاش وترعرع بمسقط رأسه، عمل كغيره من سكان المنطقة في الفلاحة وتربية الأغنام إلى غاية تجنيده إجباريا في الجيش الفرنسي، حيث تم استخدامه في مركز سيدي الجيلالي إلى غاية اندلا ع الثورة التحريرية المظفرة، حيث تم تجنيده سريا في جيش التحرير الوطني أين تلقى أوامر من القيادة الثورية بالبقاء في نفس المركز والتحضير رفقة رئيس فرقته المجاهد حجاوي الميلود للهجوم على المركز واغتيال من فيه من عساكر.

[1] لارجو نهاري، المرجع السابق ، وقت الدخول: 15:15، وقت الخروج: 16:00.

**تقع قرب منطقة سيدي الجيلالي.

[2] لارجو نهاري، أحباب قبيلة أولاد نهار، مقتبس من موقع الكتروني ، نشر يوم: 10 جلنفي 2017، وقت الدخول: 16:30، وقت الخروج: 17:00.

2/الضابط شارل روبار*:

وفي هذا السياق يروي أبطال عملية القضاء على هذا الضابط يوم 10 سبتمبر 1957م بمنطقة المعذر ** بصدق بالغ بطولة تخليص المنطقة من أخطر "جزار" في الجيش الفرنسي، قام بإعدام وتعذيب عشرات من الجزائريين من أعضاء الجيش التحرير الوطني ومن الفدائيين.

بدأت الاستعدادات لعملية التخلص من ضباط مركز التعذيب شارل روبار في سنة 1957م وبحلول شهر سبتمبر كان الوقت ملائما للمجموعة المكلفة بتخريب الجسور وخطوط الهاتف والعابر والقناطر التي تتألف من 47 جنديا من أعضاء جيش التحرير الوطني.

يروي المجاهد مهداوي الجيلالي وهو من أبرز المعطوبين في المنطقة كيف حمل اللغم من التراب المغربي بالقرب من الحدود الجزائرية المغربية، حيث تم إعداده بما يتوافق العملية التي تهدف إلى قتل أخطر أعداء الثورة وأكثرهم دموية[1].

وكان الهدف هو تخليص منطقة أولاد نهار من مجرم نكل بأبنائهم وقتل خيرتهم وقع الاختيار على مجموعة تتألف من 8 عناصر من أجل الإعداد العملية من بين 47 عنصرا وهم مهداوي الجيلالي، بشلاغم محمد***.

وفحيمة يحي ولد محمد وبشيري الجيلالي، وحجاوي محمد المدعو الغول، ومحمدي محمد المدعو المسوق والسي أحمد الدرقاوي...

***شارل روبار**: ابن عقيد متقاعد في الجيش الفرنسي تربى على قتل الجزائريين وتعذيبهم والتنكيل بهم، حيث كان مشرفا على مركز التعذيب والإعدام بمنطقة سيدي المخفي التي تعتبر محرقة فرنسية للجزائريين بشهادة المجاهدين وقادة الناحية آنذاك.

****تقع بسيدي الجيلالي 80 كلم جنوب تلمسان.

[1]عبد السلام، الذاكرة المنسية بمنطقة سيدي الجيلالي، مقال من جريدة البلاد، د ع، نشر يوم 09 فيفري 2010م.

*****بشلاغم محمد**:المدعو محمد الصغير وهو الذي كان يقوم بتفكيك الألغام أو نصبها أي "المينور".

هؤلاء قاموا فجر اليوم العاشر من شهر سبتمبر 1957م بتنفيذ عملية القضاء على الضابط شارل روبار الذي كان مرفوقا بالمدعو جوزيف غارسيا حيث كانوا ينقلون سجينا جزائريا يدعى بن عبورة أحمد.

في ذلك اليوم انفجر اللغم ونجح كمين المجموعة التي كلفت بتنفيذه وقتل الضابط الفرنسي.

وبعدها بمدة قصيرة حاصرت القوات الفرنسية مناطق سيدي المخفي بلحاجي يوسف وتراب العريشة وسيدي الجيلالي وأسفرت العملية الفرنسية عن اعتقال 14 شخصا من سكان المنطقة للثأر من مقتل الضابط"[1].

كان المكان الذي انفجر فيه اللغم هو نفس المكان الذي عرف إعدام 11 شهيدا رميا بالرصاص بعد تجريدهم من ملابسهم وأمام الجميع وقد استشهد في منطقة المعذر في ذلك اليوم:

- الكبير بو تلطاعش المدعو بوغرارة.
- برفيق محمد.
- برافيف بن سعيد.
- سلماني الجيلالي.
- عبد الله محمد.
- بن زاير عبد القادر.
- بوشناقة يحي ولد يحي بلحاج.
- الشاوي يحي ولد قدور.

[1] عبد السلام، المرجع السابق، دص.

- بن شاذلي محمد ولد محمد الهبري.

- بن عيسى عبد الواحد وهو الشهيد الحي الذي أطلقوا عليه 3 رصاصات وفر بلا ملابس نحو الغابة المجاورة، فالرصاصة الأولى أصابته بجروح على مستوى الرأس والثانية في كتفه والثالثة في ساقه وبأعجوبة تمكن من الفرار إلى أن صادف دورية تابعة لجيش التحرير الوطني، حيث تم التكفل به ونقله للعلاج[1].

ب/الإمدادات والتموين بالسلاح:

يبدو ان السمة البارزة والتي كانت موجودة في هذه الفترة هي ظاهرة تنامي الرغبة في كيفية الحصول على السلاح وامتلاكه حتى أصبح حمله رمزا للتحرر، وفي مقابل ذلك أصبحت عملية الخضوع لدفع الضرائب وعدم حيازة السلاح من مظاهر الاستبعاد، وخصوصا بعد التأكد والاقتناع بأن السبب الأول في فشل معارك الثورات التي قامت ضد الاستعمار هو نقص الأسلحة بأنواعها.

-تقسيم المهامات:

كانت هناك عدة مهامات توزع على الثوار من قبل المسؤولين أو قادة الأعراش منها:

كانوا بعض الثوار* يقومون بالحراسة لرصد تحركات الجيش الفرنسي من فوق الروابي العالية، ومرافقة تلك الأفواج في بعض الأحيان من مكان إلى مكان لحراسة، كما كانوا يخربون الطرق في بعض الأماكن الوعرة لمنع مرور آليات العدو.

[1] عبد السلام، المرجع السابق، دص.

*ونقصد هنا بالثوار: العربي بن صفية ورفقائه.

ومن الثوار الذي كان يوعي السكان ويجمع المال والسلاح، وعين ما بين سنة 1955م و1956م قائدا عسكريا وسياسيا في المنطقة وهو بن حميدي علي[*].

ومهما يكن من أمر فإن هاته النشاطات التي قاموا بها الثوار لتحقيق أهداف عديدة ومتنوعة، إلا أنه يجب التركيز فقط على مهمة جمع السلاح وتخزينه.

-عملية جمع السلاح:

اعتبرت عملية جمع الأسلحة على رأس أوليات القادة، وانطلاقا من الاستراتيجية التي اعتمدت عليها هذه القبيلة في كيفية الحصول على الأسلحة كان من خلال:

أن في منطقة سيدي الجيلالي قامت عدة معارك وهجومات على الثكنات العسكرية (ينظر للجدول الملحق رقم) منها كمين بوقلي الذي أخذوا منه 483 قطعة سلاح وحملوها على متن سيارة من نوع رونوا للضابط بوقلي وتم قتل طبيب فرنسي كرد على مقتل الطبيب والمجاهد بن زرجب والاستيلاء على أكبر كمية من الأسلحة وتم توزيعها على المناضلين وعددها 80 قطعة والباقي قسم على باقي مناطق الوطن.

حيث أسفرت عملية الاغتيالات التي ذكرناها سلفا عدد كبير من الجنود الفرنسيين والاستيلاء على كمية معتبرة من الأسلحة مختلفة الأنواع.

ومكنت الهيكلة الجديدة للقبيلة من جمع الأسلحة إضافة إلى كميات أخرى تم تحصيلها من المعارك مما ادى الى تطور القبيلة وتزايد في عدد المواجهات مع الجيش الفرنسي واستطاعت أن تحقق

[*] **بن حميدي علي**: الملقب ب علي بوسدرة ولد سنة 1924م بسيدي يحي ببلدية سيدي الجيلالي، نشأ يتيم الأب، إذ تولى عمه تربيته ورعايته، عرف بشجاعته وحسن التخطيط والتدبير والتنظيم، قتل غدرا من طرف المستعمر سنة 1956م بالقرب من مسقط رأسه.

فيها انتصارا كبيرا في مناطق مدينة تلمسان، وأصبحت هذه القبيلة على صلة مباشرة بالقبائل الأخرى تتبادل معها المعلومات والأسلحة والتعاون فيما بينهم من أجل القضاء على العدو[1].

[1] زهرة برياح، المرجع السابق، وقت الدخول: 15:30، وقت الخروج: 16:15.

المبحث الثالث: نتائج الصراع بين الاستعمار وقبيلة أولاد نهار

بعد شهادات حية أملتها جماعة كبيرة من مجاهدي منطقة سيدي الجيلالي عايشوا الوضعية الاستعمارية الحرجة والتي كلفتهم نضالا متواصلا لم يثنيهم عن جغرافية السهبية والحدودية لمنطقتهم وضربوا أمثلة المعارك خاضوها بعزم وعزيمة مفادها الحرية والسيادة.

ومما لا شك فيه أن السلطات الاستعمارية أرادت أن تبسط نفوذها لتحقيق مشاريعها وتوسعها في الجنوب الغربي الجزائري خاصة في مدينة تلمسان ومدنها، بحيث قامت بإغراء القبائل ولتكسب ودّهم والتعاون معها لكي تستطيع بذلك القضاء على قادة القبائل والعروش المعادية لها.

ومن خلال المعارك التي ذكرناها سلفا والتضحيات لا تحصى التي كانت موجودة في منطقة سيدي جيلالي خصوصا أحفاد قبيلة أولاد النهار لم تتمكن فرنسا من تحقيق أهدافها ومساعيها التي خططت لها مسبقا، فلقد مكنت عزيمة المجاهدين وإصرارهم التغلب على كل الصعاب والحواجز التي وضعها العدو عبر الحدود، واستطاعوا بذلك فك الحصار على المنطقة.

فالقبيلة كان لها دور مهم في بناء الدول بشكل عام منذ القدم، فالقبيلة تستجيب للظروف الطبيعية القاسية وأثبتت نجاعتها في هذا الشأن، حيث وفرت لنفسها كيانا منظما استطاعت أن تشكل من خلالها جماعات إنسانية من الكتل المتلاحمة معنويا قصد توفير الأمن والحماية والعيش، ولهذا نشأ النظام القبلي الذي يعتبر سمة من سمات البداوة.

وتكونت قبيلة أولاد النهار من أبناء وأحفاد حيث ظلت القبيلة تتكاثر فيما بينها محتفظة بشرفها ونسبها معتمدة في حياتها على التنقل والترحال بالجنوب الغربي الجزائري، ونظرا لما تتمتع به هذه الاخيرة من مقاومات عربية وإسلامية إلى جانب القبائل العربية الأخرى.

فإن المصادر التاريخية تؤكد على أن أولاد النهار شاركوا في حمل السلاح ضد القوات الفرنسية، وقد قال أحد الشعراء عن هذه القبيلة:

أولاد النهار قهارين الفرسان.

يقول الشاعر عبد الله بن الحسن الأزهاري مادحا أولاد النهار الأحرار :

أولاد النهار لكم في القلب منا محبة وعزائم يداني الجبال الرواسي عمـــــارها.

فأنتم حماة البلاد وأنتم سيـــــوفها لكم صولة في الجنود ما تضل طريقـــــها.

الأصل الشريف والسنة العربيـــــــة أصل العروبة ومعادن الكرائم وفخر أبطالها.

هابتكم الأسود والسباع في عرونهـا وفاقتكم الطيور الكوادر في أسربـــــــها.

نهار بن يزيد بن عثمان الكريم جدكم وفخر الإمارة محمد بن العطاء أصلـــــــها.

فو الله لو لم أكن بسط النبي محمد لكنت ابن النهاري قربى لهم وتزلفا لجذورها[1].

فبعدما أن تمكنت فرنسا من دخولها الجزائر وإصدارها القرار المتضمن بأن "الجزائر قطعة أرض فرنسية" حاولت تطبيق سياستها بالقوة وبأساليبها السياسية والاقتصادية المختلفة إلى أن الجزائريين لم يدخروا جهدا من أجل محو الوجود الفرنسي بالجزائر منذ بدايته حيث ظهرت المقاومات الشعبية طيلة ق19 م وقد كانت قبيلة سيدي جيلالي من جملة القبائل التي عبرت عن رفضها القاطع للاستعمار الفرنسي وذلك باعتراف العسكريين الفرنسيين بأنفسهم، حيث تشير المصادر الفرنسية بأن قبيلة سيدي جيلالي قد رفضوا الانطواء إلى الحكم الفرنسي بتلمسان وتضيف هذه المصادر بأن سيدي

[1]- حازم زكي البكري، قبيلة عرش اولاد نهار، مقتبس من موقع نسابون العرب، نشر يوم: 10 فيفري 2018، وقت الدخول: 11:10، وقت الخروج: 12:00.

الجيلالي كانوا يتحايلون عن فرنسا ويتهربون من دفعهم للضرائب كما كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر صوب الصحراء إلى صوب الشمال إلى حيث سيدو وتلمسان وذلك هروبا من الحكم الفرنسي.

وتشير أيضا المصادر أن هذه القبيلة رفضت قرارات السياسة الفرنسية وتصفهم بأنهم من أعنف القبائل العربية التي رفضت الحكم الفرنسي.

وقد أدرك الفرنسيون خطورة هذه القبائل علة وجودهم، فركزوا منذ العقود الأولى لاستعمارهم بضرب العناصر المتحكمة في هذه القبائل والفئات القائدة لها، وراحوا يعدون الخطط لإضعافها بل والقضاء عليها.

وبلغت هذه الخطط أوجها بعد مواجهة قبيلة سيدي جيلالي كما أشرنا سابقا، اكتشفوا أنه لا يمكن ترسيخ الهوية الفرنسية وبسط نفوذها في هذه القبائل، وبأن أرضه قطعة من فرنسا إلى بعد تدمير مقومات الهوية الوطنية المؤسسة على العروبة والعربية والإسلام، فراحوا يدمرون هذه القيادات واحدة واحدة، وتوجهوا إلى كل القبائل المساندة لها ورسموا خطة لهم من أجل القضاء عليها، فقد استطاع الفرنسيون القضاء على نفوذهم وسط هذه القبائل.

وذلك لمحاصرتها حتى لا يستطيع قادة القبائل من الاتصال ببعضهم البعض من أجل مواجهة الاستعمار الفرنسي.

خاتمة

من خلال هذه الدراسة التي تتمحور حول "**القبائل الصامدة في ظل الاحتلال الفرنسي قبيلة أولاد سيدي يحيى بن صفية**" توصلنا إلى مجموعة من النتائج والنقاط لعل أهمها:

- بمجرد أن وطأت جيوش الفرنسية أرض الجزائر هب الشعب الجزائري الرافض للسيطرة الأجنبية للدفاع عن أرضه وذلك بظهور عدة قبائل ساهمتن في التصدي لهذا المستعمر، إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل نظرا لعدم توازن القوى وتشتت الثورات أمام الجيوش الفرنسية.
- ساهمت القبائل التي كانت في الغرب الجزائري خاصة في مدينة تلمسان بتحريك دواليب الاحداث السياسية والتعاون فيما بينها لطرد العدو الفرنسي من ارض الوطن.
- شكلت قبيلة أولاد يحي بن صفية علاقات عديدة مع القبائل المجاورة لها لصد هجومات الاستعمار الفرنسي.
- ورغم هذا لا يمكن لأحد أن ينكر ما قدمه زعماء وقادة الطرق الصوفية.
- فالطريقة الصوفية هي عبارة عن مجموعة من الأوراد يؤلفها الشيخ ويؤسس منها طريقة وعادة ما ينسبها إليه، ويكون له اتباع وهذه الأوراد هي عبارة ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- والفرق بين الطريقة والزاوية هو أن الطريقة تحتوي على العديد نمن الزوايا وهي أشمل منها، وحتى من الناحية اللغوية فالطريقة ممدودة والزاوية محدودة.
- ومن خلال دراستنا أن التنظيمات الصوفية في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية استنتجنا الأهمية البالغة والدور الكبير والفعال لمشايخ الطرق الصوفية في تحريك وقيادة المقاومات الشعبية ومدى خضوع الأهالي والأعراش والقبائل إلى سلطتهم الروحية وإيمانهم المطلق.
- قداسة الولي وطاعته واتباع أذكاره وأوراده وأقواله وأفعاله، تندرج ضمن قواعد التربية الصوفية وضمن كذلك شروط دخول المريد في الطريق الصوفي.
- ارتبطت احتفالية الوعدة بأول ظهورها بشخصية الولي سيدي يحي بن صفية هذا الذي كان له الفضل النسبي والتأسيسي في تشكل هذا العرش خلال القرنين 15-16م بعدما أنشأ ما يعرف

بزاوية بسبدو. وبالتالي رسم لأولاده وأحفاده وأتباعه معالم تشكل هوية جديدة وهم أولاد نهار الحاليين، وبذلك أصبحت هذه القبيلة إلى اليوم تتخذ من سيدي يحي الجد والمؤسس والضريح الذي تقوم إليه كل موسم، فهو ملاذها الروحي وشيخها القومي دليل هويتها وارتباطها بسلالة الأشراف وجدهم رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم.

- لا زالت القبيلة حاضرة في المرحلة الراهنة على الرغم من التحولات العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري ولا زالت أيضا تفرض نفسها بشكل علني وخفي في تأطير شبكة العلاقات الاجتماعية.

- تتجلى أهمية احتفالية الوعدة في منطقة أولاد نهار في إعادة إنتاج الهوية القبلية والحفاظ على تماسكها وحل المشاكل الاجتماعية التي تعترضها، ولكن لا زالت القبيلة تصطدم ببعض الصراعات التي ساهمت في إحداث الكثير من الانقسامات بين الفروع المكونة لها.

- نشبت عدة نزاعات بين فروع القبيلة حول الأراضي والمراعي والسعي والانتخابات، وقد عجز مجلس القبيلة عن حلها وترتب عن ذلك خلل في تأطير هذه الاحتفالية والتحكم في تسييرها كمقارنة بالسنوات الماضية.

- فالعادات الشعبية ظاهرة تاريخية ومعاصرة في نفس الوقت وقد تبدو لنا في بعض الوقت خالية من المعنى فهي تتعرض لعملية تغيير قائم بتجدد الحياة الاجتماعية واستمراريتها.

- وخلاصة القول أن الحقيقة الوحيدة التي لا يجب أن تغيب عن أذهاننا هي حجم تلك التضحيات التي بذلها زعماء وقادة القبائل من أجل أن نعيش اليوم أحرارا وندرك جيدا أن نعمة الاستقلال إنما تولد من رحمة المعاناة.

ملاحق

الملحق رقم (01): لافتة قبة الولي سيدي يحيى بن صفية

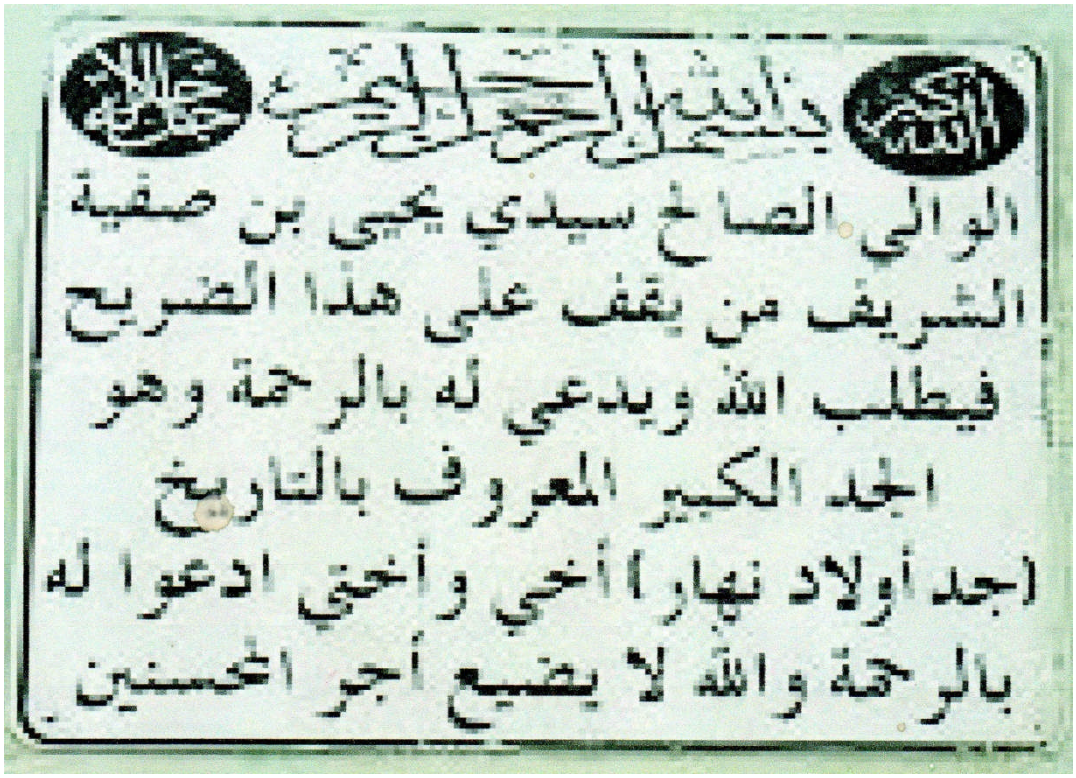

الملحق رقم (02): الولي سيدي يحيى بن صفية

الملحق (03): قبة الولي سيدي يحيى بن صفية

الملحق رقم (04): ضريح الولي الصالح سيدي يحيى بن صفية

الملحق رقم (05): خيم وعدة الولي الصالح سيدي يحيى بن صفية

الملحق رقم (06): زردة الولي الصالح سيدي يحيى بن صفية

الملحق رقم (07) رقصة العلاوي أولاد نهار بسبدو

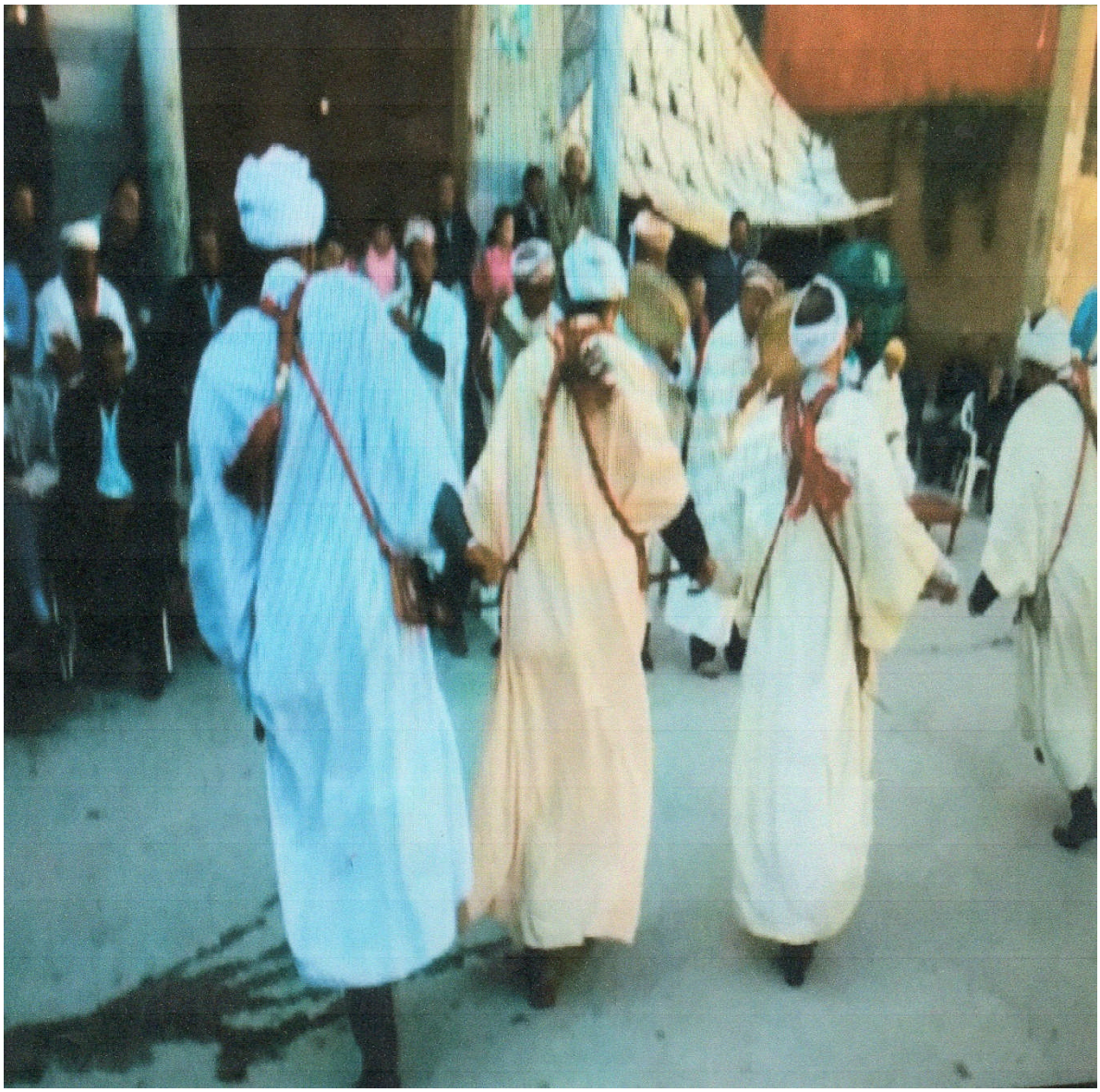

الملحق رقم (08): سلسلة لفروع أولاد نهار

الملحق رقم (09): شجرة النسب لبعض القبائل في الغرب الجزائري

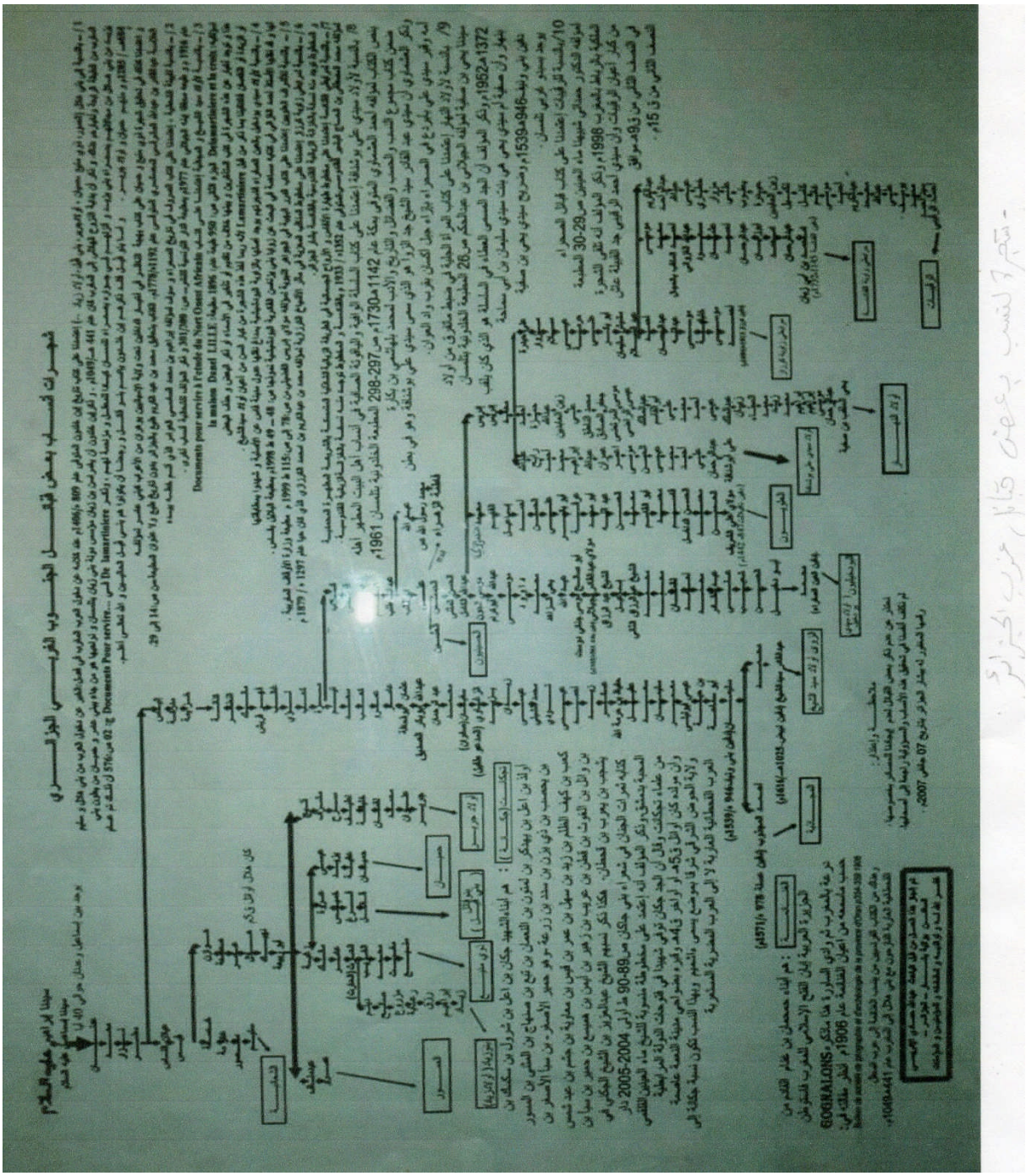

الملحق رقم (10): معركة وادي اللوز شرق مدينة تيارت

الملحق رقم (11) الشهداء والمجاهدين الذين شاركوا في المعارك

بن احمد محمد

بوعبسة قويدر

بن حميدي قويدر

بشيري عبدالقادر

حجاوي ميلود

حجاوي عبد الواحد

حجاوي أبو بكر

العربي بن صفية

بن حميدي علي

مهداوي الجيلالي

الملحق رقم (12): اغتيال الطبيب الفرنسي

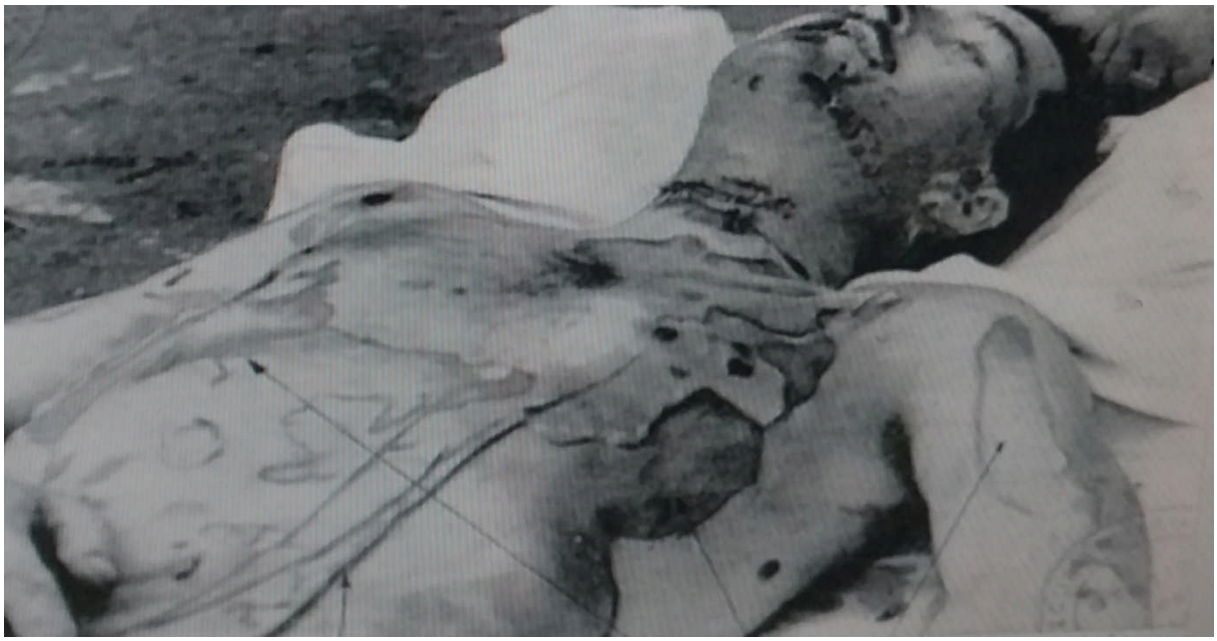

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

المصادر:

1. أبي قاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، درا وتح: خير الدين شترة، ج1، ط2، دار كردادة، بوسعادة الجزائر، 2013م.
2. أحمد بن محمد أبي القاسم العشماوي، السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنباء أهل البيت، المطبعة الخلدوني بتلمسان، 1961م.
3. أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، دط ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دس ن.
4. أحمد عبد النبي فرغل الدعباسي البكري الصديقي، السلالة البكرية الصديقية، التاريخ والأنساب والمشاهير، مراوتق: حازم زكي المقدمي، ط1، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2014م.
5. أرنست غيلينر، مجتمع مسلم، تر أبي بكر أحمد باقادر، مراد رضوان السيد، ط1، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2005م.
6. الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19، تع، يحي بوعزيز ج1، دط، دار المغرب الإسلامي، دب ن، دس ن.
7. جون وولف بابسيت، الجزائر وأوروبا (15001830) تر وتع: أبو قاسم سعدالله، طبعة خاصة ، دار الرائد ، دب ن، 2009م.
8. حمدان بن عثمان خوجة، المرآة ، تق وتع وتح: محمد العربي الزبيري، دط ، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1975م.
9. خليفة بن عمارة، تاريخ الجنوب الغربي الجزائري الاعلى، عين الصفراء، المشرية، البيض، النعامة، من الاصول الى غاية حرب التحرير، تر: بوداوود عمير، دط، دار القدس العربي، دب ن، دس ن.

10. شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عيسى عصفور، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1982م.

11. شوفالييه كورين، دولة مدينة الجزائر، تر: جمال حمادة، دط، ددن ، الجزائر، 1991م.

12. عبد الحكم بن الجيلاني، كتاب المرآة الجلية في ضبط ما تفرق من أولاد سيدي يحي بن صفية والتعريف بمشاهير العلماء ورجال المعاهد الصوفية، ط2، ددن، دس ن، 2006م.

13. عبد الرحمن تشايعي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، تق: محمد الطاهر الجراوي، دط، الجماهيرية العربية الليبية، طرابلس، 1982م.

14. محمد الأشرف، الجزائر: الأمة والمجتمع، تر: حنفي بن عيسى، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.

15. محمد بن محمد سليمان، دساتير الهية، رسائل صوفية للشيخ العارف محمد بن سليمان المستغانمي، تق وتح: بومدين بوزيد، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

16. محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر الحميمة، تق وتع: محمد بن عبد الكريم، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

17. محمد زروال، العلاقات الجزائرية الفرنسية17911830م، دط، ددن، دب ن، دس ن.

18. محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: احسان حتى، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.

19. المهدي بوعبدلي، ترجمة الشيخ المهدي بوعبدلي ويليه قسم التراجم، مج واع: عبد الرحمان دويب، ط خاصة، دار المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر، 2016م.

20. ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر ، تع: عبد القادر زبايدية، دط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

المراجع:

21. ابراهيم مياسي، مقاربات في تاريخ الجزائر 18301962م، دط، وزارة الثقافة، باب الوادي، الجزائر، 2013م.

22. أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط3، دار المغرب الإسلامي، لبنان، 1990م.

23. أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال، ط3، ددن ، الجزائر، 1982م.

24. أحمد الشريف الأطرش السنوسي، تاريخ الجزائر في خمسة قرون، دط، دار البصائر، الجزائر، دس ن.

25. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا، (14921792)، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2009م.

26. أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر، دط، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م.

27. أحميدة عميراوي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، دط، مطبوعات جامعة منصوري، قسنطينة، 1999م.

28. إسماعيلي مولاي عبد الحميد العلوي، تاريخ وجدة وإنكاد في دوحة الأمجاد، ج1، ط1، الدار البيضاء، 1985م.

29. بسام الجمل، من الرمز إلى الرمز الديني "بحث في معنى والظائف والتقاربات"، ط1، رايا الكتاب القاهرة، 2007م.

30. بسام العسلي، خير الدين بربروس والجهاد بالبحر، دط، دار النفائس، بيروت، 1980م.

31. بسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل، 19201945م، ط2، دار الأمل، الجزائر، 2012م.

32. بلمبروك جمال عبد العزيز، تاريخ المقاومة الشعبية الجزائرية بمنطقة الابيض سيدي الشيخ، مقاومة الشيخ بوعمامة ، اكتوبر 2009م.

33. حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر، ط8، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت، 2004م.

34. حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ، الجزائر، 1972م.

35. حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008م.

36. خالد زيادة، لم يعد لاوروبا ماتقدمه للعرب، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2015م.

37. خليفة مزيان، الزوايا في المقاومة الوطنية، أعمال الملتقى الوطني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، جامعة وهران، 2005م.

38. رابح خدوسي، موسوعة العلماء و الادباء الجزائريين، ج1، دط، منشورات الحضارة، دب ن، د س ن.

39. زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2010م.

40. سميح عاطف الزين، الصوفية في نظر الإسلام، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1985م.

41. شيخ مولاي توهامي غيثاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من نهب وتخريب ودمار بولاية أدرار إبان الإحتلال الإستعماري، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

42. صالح بن النبيلي فركوس، جهاد الامة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة18301962م، دط، دار العلوم للنشر و التوزيع، عنابة، دس ن.

43. صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي15141830م، ط2، دار هومه، دب ن، 2008م.

44. صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، دط، للإعلام والنشر، دب ن، دس ن.

45. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر، دط ، دار العلوم للنشر والتوزيع، دب ن.

46. صالح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دط، مكتبة الشرق، دار البراق، بيروت، 2002م.

47. عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1871م.

48. عبد الحميد بن شنهوا، دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر، دط، ددن، الجزائر، دس ن.

49. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث (الجزائر، المدية، مليانة)، ط 2، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م.

50. عبد العزيز شهبي، الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، دس ن.

51. عبد الفتاح فتحي، الإحياء بعد الإنساء، ج2، دط، دار الكلمة للنشر والتوزيع، دب ن، دس ن.

52. عبد القادر خليفي، الطريقة الشيخية، دط، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر، 2010م.

53. عبد القادر خليفي، محطات من تاريخ الجزائر مجاهدة 18301962م، دط، ديوان مطبوعات الجزائر، 2010م.

54. عبد القادر خليفي، من وقائع دوار الأفكار "دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية"، سلسلة منشورات الجيب، دط، جامعة وهران، أكتوبر 2005م.

55. عبد الله حمادي الادريسي، قاعدة المغرب الاقصى قبل فاس، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.

56. عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، دط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.

57. العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية، دط، دار المعرفة، الجزائر، دس ن.

58. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار المغلاب الإسلامي، بيروت، 1997م.

59. عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، دط، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009م.

60. عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2002م.

61. عمار هلال، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا، دط، ددن، الجزائر، 1988م.

62. الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، طبعة جديدة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009م.

63. فوزية عساسلة، افانين الريحان: دراسات في اللغة و الادب، دط، دار خالد للنشر و التوزيع، دب ن، دس ن.

64. محمد الزمري، الزاوية ومافيها من البدع و الاعمال المذكرة، مطبعة الاسارطيل، ددن، دب ن، 1999م.

65. محمد الشريف ولد حسين، من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال1830-1962م، دط، دار القصبة، الجزائر، 2010م.

66. محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، دط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972م.

67. محمد صالح حويته، توات و الازواد، ج1، دط، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2007م.

68. محمد طيب عقان، قصور مدينة الجزائر في أواخر عهد العثماني، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2000م.

69. محمد مفلاح، سيدي الازرق بلحاج رائد ثورة 1864م، ط1، دار هومة، الجزائر، 2005م.

70. مزيان وشن، مقاومة الاحتلال بالهضاب العليا عبر العصور، ط1، ددن ، الجزائر، دس ن.

71. مصطفى باش ترزي القسنطيني، المنح الربانية في شرح المنظومة الرحمانيةدط، ددن، دب ن، دس ن.

72. مفيد الزيدي، العصر العثماني، دط ، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009م.

73. ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، دط، دار البصائر، الجزائر، 2013م.

74. نبيل احمد بلاسي، الاتجاه العربي والاسلامي و دوره في تحرير الجزائر، دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب ن، 1990م.

75. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دط، ددن، دب ن، دس ن.

76. نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، افريقيا الشرقالمغرب، 2011م.

77. وهابي بن ردان، لا تسرقوا البارود: اصوات من الجنوب، دط، ددن، دب ن، دس ن.

78. يحي بوعزيز، الموجز في التاريخ، ج2، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، دار البصائر، دب ن، 2009م.

المراجع باللغة الأجنبية:

79. Albert Devoule, Le registre des prises maritimes in RN, 1872.

المجلات:

80. بووشمة الهادي، الوعدة تمثل والممارسة دراسات أنثروبولوجية لمنطقة أولاد نهار، مجلة انسانيات، عدد مزدوج، 3940 جانفي جوان 2008م.

81. جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلة دورية أكاديمية متخصصة محكمة ، ع20، ربيع الأول 1427 أفريل 2006م.

82. رضوان شافو، اساليب الادارة الاستعمارية في اخضاع سكان مناطق الجنوب الجزائري، مجلة العصور الجديدة، دمج، ع: 1112، جريدة وهران، الجزائر، 20132014م.

83. عبد العزيز شهبي، سياسة الاستعمار تجاه الطرق الصوفية بالجزائر في ق 19م، مجلة الدراسات الافريقية ، مج: 34، دع، 2012م.

84. العربي سعيدي، ثورة سيدي الازرق بلحاج الفليتي بغليزان1864م، مجلة الحوار المتوسطي ، دمج، ع: 5، جامعة غليزان، دس ن.

85. قويدر قيداري، وعدة الولي سيدي يحيى بن صفية في منطقة أولاد نهار بتلمسان، مجلة العلوم الإجتماعية كلية الآداب واللغات، ع: 7 ديسمبر 2018، جامعة معسكر، الجزائر.

86. الكبار عبد العزيز، احتفالية وعدة سيدي يحي بن صفية نموذجا، مجلة الانسان والمجتمع، ع، ح، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2013م.

87. محمد برشان، الصحراء في ابحاث الشيخ المهدي بوعبدلي، اقليم توات نموذجا، مجلة الدراسات الصحراوية، ع: 5، جامعة بشار، الجزائر، جوان 2014م.

88. مزوري مومن، النظام القبلي في الجنوب الجزائري، قبيلة ذوي منيع نموذجا، مجلة الافاق العلمية ، مج: 9، ع: 2، جامعة محمد بشار، الجزائر، 2017م.

89. مؤيد محمود المشهداني، اوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 15181830، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة)، المج (5)، ع (16) نيسان 2013م.

90. نفيسة دويدة، المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر، مجلة نسائيات، ع، 65. أفريل، جوان 2015م.

القواميس والموسوعات:

91. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج4، دط، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

92. عبد الوهاب بن منصور، أعلام المغرب العربي، ج2، دط، ددن، دب ن، دس ن.

93. محمود قاسم، موسوعة الأقلام العربية، ج2، ط1، ددن، لندن، 2017م.

ملتقيات ومحاضرات:

ملتقيات:

94. خليفة مزيان، الزوايا في المقاومة الوطنية، اعمال الملتقى الوطني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، دط، جامعة وهران، 2005م.

95. عبد العزيز الفيلاني، تاريخ حاضرة تلمسان ونواحيها، ملتقى دولي لوزارة الثقافة بجامعة تلمسان ، الجزائر، يومي : 2021 فيفري 2011م.

محاضرات:

96. بوزيفي وهيبة، لمحة عن الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي، محاضرة، كلية علوم الإعلام والاتصال، بجامعة الجزائر 03، يوم الاثنين 4 يناير 2016م.

مقالات:

97. محمد تلوزت بن علا، حملة قبائل تافيلالت المغربية على القوات الفرنسية الاستعمارية في تومبكتو (19041905م).

الرسائل الجامعية:

98. خديجة الزاوي، النساء وطقوس الأولياء الصالحين، دراسة سوسيوسياسية وأنتروبولوجية لمنطقة البيض سيدي الشيخ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران، 19971998م.

99. سيدي العابد عبد القادر، التصورات الثقافية للعلاج التقليدي لدى زوار الضريح، دراسة مقاربة سيكوأنتروبولوجية، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف.

100.الشيخ لكحل، مقاومة منطقة متليلي شعابنة للاستعمار الفرنسي في فترة مابين (18511908م)، مذكرة دكتوراة، جامعة سيدي بلعباس 20172018م.

101.فراح زينب، الزيادة النسوية للأضرحة مقاربة بضريح سيدي قادة بن مختار بولاية معسكر، شهادة ماجيستر في علم الاجتماع، جامعة وهران، 20102011م.

جرائد:

102.ع ب ش، تلمسان تحيي وعدة الولي الصالح سيدي يحي بن صفية، مقال من جريدة الخبر، الصدق والمصداقية، نشر يوم، 7 سبتمبر 2014، تلمسان.

103.م. بن قرار الوعدة تراث اجتماعي متوارث لدى قبائل تلمسان، مقال من جريدة المحور اليومي، نشر يوم 25 سبتمبر 2017.

الموقع الالكتروني:

104. http://www.facebook.com

فهرس الموضوعات

مقدمة.....ا-د

مدخل: اوضاع الجزائر قبل وبعد الاحتلال الفرنسي

ا-في العهد العثماني 06

ب- في العهد الاستعماري الفرنسي 16

الفصل الاول: القبائل العربية الجزائرية

المبحث الاول: اهم القبائل في الجنوب الغربي الجزائري 19

المبحث الثاني: علاقة الطرق الصوفية بالقبائل..... 36

المبحث الثالث: تعاون القبائل لمواجهة الاستعمار الفرنسي 46

الفصل الثاني: قبيلة اولاد سيدي يحي بن صفية

المبحث الأول: التعريف بالقبيلة 53

المبحث الثاني: آثار سيدي يحي بن صفية 60

المبحث الثالث: علاقة القبيلة بالقبائل الاخرى ورد فعل السلطة الفرنسية منها 73

الفصل الثالث: استراتيجية القبيلة في مواجهة الاستعمار الفرنسي

المبحث الأول: الاستراتيجية المباشرة 81

المبحث الثاني: الاستراتيجية غير المباشرة..... 86

المبحث الثالث: نتائج الصراع بين القبيلة والاستعمار الفرنسي 93

خاتمة 97

قائمة الملاحق..... 100

قائمة المصادر و المراجع..... 114

الفهرس 125